

صلوات حديثاً :

لِبْيِ الْحَامِدُ الدِّينُ الْكَاملُ

وَمَا لِهَا مِنْ أَهْمَيَّةٍ فِي مَارْتِنِ الْأَدَيَانِ وَالْمُلْكِ

محاضرة :

القاها سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى
في مؤتمر ديويند في موضوع «القاديانية» . . .
في ٢٤ من صفر ١٤٠٧ - ٥١٩٨٦ من أكتوبر ١٩٨٦
وتحدث فيها عن ختم النبوة و قال الدين ،
وبرهن عليها بنصوص الكتاب و السنة ، و أثبت
بكل تأكيد وقوه وإيقاع أن النبوة ختمت على يد خاتم
النبيين محمد بن عبد الله الأمين عليه السلام ، و كل ادعاء
أو زعم بالنبوة بعده ، ثورة على النبوة الحمدية ومحاربة
للدین الكامل الأخير .

ملتم النشر والتوزيع

المجمع الإسلامي العلمي

نحوه العلامة، ص. ب ١١٩ لكتاب المند

قام بالنشر والتوزيع جليل أحمد الندوى من مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العطاء - رئيس التحرر : سعيد الأعظمى

حضره الاخ الكرم ، حفظه الله تعالى
السلام عليكم و رحمة الله و برکاته ، وبعد :

فان مجلتك « البعث الاسلامي » تحيط الان عامها الثاني و الثالثين ، وهي ماضية في جهادها المتواضع منذ امتد بعيد ، رغم ضآلة وسائلها وقلة إمكاناتها ، وقائمة بواجهها الاسلامى على جهة معادية مليئة بالاحداد و الكراهة و مشحونة بوسائل المدم و التخريب و في بلد علماني ليس الاسلام دينه الرسمي ، و ليست اللغة العربية لغته القومية .

فهلا نرجو منك - أيمان القارئ الكريم - أن تشعر بعض واجبك نحو مجلتك هذه و تكرم ببذل شئ من وقتك الغالي في سيلها ، و ذلك أن تكتب مجلتك هذه عـددـاً من إخوانك المشتركين و تنفصل بارسال اشتراكـاتـهم حسب التفاصـيلـ المذكـورةـ أدـنـاهـ ، أو تقوم بانشـاءـ وكـالـةـ للـجـلـةـ فيـ بلدـكـ أوـ مجـتمـعـكـ الذـىـ تعيشـ فـيـهـ وـ تـقـيـدـنـاـ بـذـاكـ فـيـ أـوـلـ فـرـصـةـ مـمـكـنةـ -ـ نـرـجـوـ أـنـ لـاـ يـفـوتـكـ الـاهـمـامـ بـهـذـاـ المـوـضـعـ الـاسـلامـيـ فـيـ أـىـ حـالـ ،ـ وـ جـزـاؤـكـ عـلـىـ اللهـ الذـىـ لـاـ تـنـدـ خـزـائـنـهـ .

الاشتراكـاتـ السنـويةـ :

★ في الهند : / ٥٠ روبيـةـ ،ـ ثـمـ النـسـخـةـ خـمـسـ روـبـيـاتـ .

★ في العالم العربي : / ١٥ دولارـاـ بالـبـرـيدـ السـطـحـيـ ،ـ / ٣٠ دولارـاـ بالـبـرـيدـ الجـوـيـ .

★ في أورـباـ وـ أمرـيـكاـ وـ إـفـريـقيـاـ : / ١٥ دولارـاـ بالـبـرـيدـ العـادـيـ ،ـ / ٥٠ دولارـاـ

بالـبـرـيدـ الجـوـيـ .

★ في باكستان و بنغلاديش و دول شرق آسيا : ١٥ دولارـاـ بالـبـرـيدـ السـطـحـيـ ،ـ ٣٠ دولارـاـ بالـبـرـيدـ الجـوـيـ .

الراسـلاتـ :ـ مـكـتبـ الـبعـثـ الـاسـلامـيـ ،ـ مـؤـسـسـةـ الصـحـافـةـ وـ النـشـرـ

ندـوةـ العـلـاءـ صـ .ـ بـ ٩٣ـ لـكـنـاؤـ (ـهـنـدـ)

ALBAAS-EL-ISLAMI - C/o. NADWAT UL ULAMA
P. O. Box, 93. Lucknow (INDIA)

المـجلـةـ لاـ تـقـدـ بـكـلـ فـكـرـ اـكـلـ كـاتـبـ ،ـ يـنـشـرـ فـيـهاـ



أنـشـأـهـ :ـ فـقـيدـ الـبـعـثـ الـاسـلامـيـ الـإـسـتـادـ مـحـمـدـ الحـسـنـ رـحـمـهـ اللـهـ
فـيـ طـاـمـ ١٤٢٥ـ /ـ ١٩٥٥ـ مـ

رـئـاسـةـ التـحرـيرـ
سـعـيـدـ الـاعـظـمـ الـتـدـوـيـ
وـاضـخـ رـشـيدـ الـتـدـوـيـ

الـمـجـلـةـ الثـانـىـ وـالـثـلـاثـونـ ★ دـوـ الحـجـةـ ١٤٠٧ـ -ـ أغـسـطـسـ ١٩٨٧ـ ★ العـدـدـ الـرـابـعـ

الـمـرـاسـلـاتـ :

الـبـعـثـ الـاسـلامـيـ مـؤـسـسـةـ الصـحـافـةـ وـ النـشـرـ ،ـ صـ .ـ بـ ٩٣ـ لـكـنـاؤـ (ـهـنـدـ)
ALBAAS-EL-ISLAMI c/o. Nadwat-ul-Ulama, P. O. Box 93. Lucknow (India)

في فنون العروض

الافتتاحية

سعيد الأعظمي

الحج و دوره في بناء الشخصية الإسلامية

الحج ذلك الركن العظيم من أركان الإسلام ، يلعب دوره المهم في بناء الحياة الإسلامية المتكاملة و تحقيق السعادة التي يوجه إليها الإسلام أتباعه ، ذلك أنه يركز بوجه خاص على نقطتين مهمتين ، أولاهما تتصل بوحدة الفكر و العمل التي تعين الهدف المنشود للإنسان المسلم في حياته الفردية و الجماعية ، و تفتح له الطريق الواضح الذي يسلكه عليه فريديه إلى الغاية المتواخدة ، و يوفر له « المنافع » التي أشار إليها كتاب الله تعالى حيث أمر الله سبحانه وتعالى المؤمن أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام بالتأذين في الناس بالحج و قال (و أذن في الناس بالحج يأتك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم) . و النقطة الثانية هي توحيد الله سبحانه و إفراده بالعبادة و الحضور والاسلام ، و التأكيد على هذه النقطة الأساسية و الاخراج عليها وإعلان البراءة الكاملة من كل ند و شريك ، أو « وسيلة » توسط بين العبد و ربها ، هو ما يطالبه الإسلام من كل مسلم ، ويأمر به كل شخص ينتمي إلى هذا الدين (قل إن صلاتي ونسكي وحياتي وعماقي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) ولهذه النقطة أهميتها البالغة في بناء الحياة على أساس العبودية الخالصة والإيمان الكامل ، و بها تتكامل عقيدة التوحيد ، و تعمق جذورها في النفس . إذا تأملنا في عبادة الحج من خلال هاتين النقطتين تبين لنا دورها وتأثيرها في توجيه المعنى الذي تتولى بناء الإنسان ، و ضميره و شعوره على أساس السعادة

الحج و دوره في بناء الشخصية الإسلامية

التوجيه في فنون العروض

دور الإسلام التورى للبناء في مجال العلوم الإنسانية دور البرنامج الديني في مكافحة نيارات الأخلاص والانحراف

الدعوة الإسلامية

بين امتحان ، ... ، امتحان

أسئلة جادة هادئة ، ... ،

علم النفس الاجتماعي :

أوربا و أسلافها التعليمي

اقتصادنا في ضوء الإسلام

التأمين في الاقتصاد الإسلامي

دراسات وبحوث

جمع البحوث الإسلامية في مجال العمل الإسلامي

اختيار الفصحى لتعليم المبتدئين

دراسة خاصة بالشعر المخضرم

عبد الله بن رواحة الانصارى و شعره الإسلامي

صور وأوضاع

الملون و جياراتهم الناقعون

صدقة و لكن من جانب واحد

حوار عن الدعوة الإسلامية

لقاً مع المهندس الذي يبلغ الاسلام منذ سنتين سنة الدكتور / غريب جمعة

العدد ٤ - المجلد ٢٢ - ذو الحجة ١٤٠٧هـ

إذا تدبرنا قليلاً في مناسك الحج و شعائره و مشاعره تتحقق لنا بخاتمة من
البيتين والإيمان أن المهدى الذى يركز عليه الحج بمجمع أعماله وأركانه هو ثبات
دعائم «الإسلامية»، التي هي الميزة البارزة والخصائص الدائمة للإنسان المسلم . فإنه
يرسم هذه الدعائم في الحياة والمجتمع ويعمقها في خفايا النفوس ودواخل الطبيعة ،
ويربى عليها الإنسان المسلم لكي لا يعوقه شئ عن التظاهر باسلاميته في أى مناسبة ،
ولا تحول دون ذلك ظروف أو أوضاع طارئة أو أصلية .
نادى بهذه «الإسلامية» إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ذلك الوسط الجاهلي

الوثني الذى كان أفراده عاكفين على عبادة الأصنام والأوثان والثغافل ، ودعاه
إلى حقيقة التوحيد الذى لا قيمة للإنسان بغيره ، و الذى هو محور نشاطه وأعماله
في كل زمان و مكان ومع كل ظرف و حال ، ولكن هذه «الإسلامية» وهذا
التوحيد قد تراكم عليهما الغبار ، ونسى الأجيال القادمة مع ما لها تين الظاهرين
من تأثير عظيم في حياة الإنسان ، وظللت الأجيال البشرية على هذه الغيبة والغفلة ،
وتعيش في دياجير الشرك والأوهام الفاسدة والضلالات الشائنة ، احتجب عنها
نور الهدى وانسد أمامها طريق التوحيد ، حتى أصبحت فريسة النفس ورفيقها
الأهواه والخرافات ، ترفض توحيد الله تعالى ، وتقع في جحائل الشرك وتدعو
له أنداداً ، وأرباباً من دونه .

أما بيت الله تعالى الذى رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأمر
من الله تعالى ، وجعله مهوى القلوب والأفئدة ، ومركز التوحيد والهدى ،
ومنطلق الإيمان ، ومشع النور والبرهان ، فقد حلت فيه أوثان وأصنام ، وعاد
معبدًا لأمل الشرك والضلالات ، ولم يعد فيه من يذكر اسم الله تعالى ويوحده
فكان لا بد من تطهير البيت ، والعودة به إلى مرتكزه من التوحيد والهدى

الحج و دوره في بناء الشخصية الإسلامية

ال الكاملة ، و المنافع المتباينة ، و التجدد لله تعالى عن كل ما يعكر صفو العلاقة
الخالصة بالله ، ويؤدى إلى وجود الوسائل التى توسط بين العبد وربه ، كما كان
الشأن في الديانات القديمة التى هدمها الإسلام و نسخها إلى يوم القيمة ، بعد ما
أقر بالملة الإبراهيمية و جعلها ملة الإنسان الدائمة التى لا تعجز ولا تنتهى عن توفير
جميع ما يحتاج إليه الإنسان في حياته الظاهرة والباطنة ، وفي علاقاته مع الناس
و علاقته بالله تعالى (ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

ذلك هو الدين القيم الذى يتولى الهدى و الرشاد لاتباعه ، و يوجه إليهم
طرق المعروف و الحير و البر ، ومعانى التقوى و الاحسان و العدل ، و يوطد
صلتهم بمنابع الحب و الإيمان ، ويشير فيهم الختن إلى الآخرة ونعيمها ، و الشوق
إلى الأعمال الخالصة التى أمر الله بها عباده و دعاهما إليها في تعاليم الإسلام
و أحكام الشريعة التي أنزلها إليهم بواسطة خاتم النبيين محمد ﷺ ، حتى يتم
الإسلام وينضم المسلم إلى ملة إبراهيم عليه الصلاة و السلام ، و ييرز أمم العالم
نموذج كامل من الحياة الإسلامية التي دعا إليها إبراهيم وأكملها الله تعالى على
يد الرسول محمد ﷺ (ملة أسيك إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل و في هذا
ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس) .

والحج يمهد الطريق نحو معرفة أساليب العبودية و التجدد و الاستسلام ،
و تعميق دعائم الأخوة والعدل و المساواة بين بني البشر والمجتمع الانساني ، وبالتالي
إلى وحدة الصف ووحدة الفكر ووحدة المهدى ، وبه يتعرف الإنسان بوضوح
أكثر أنه عبد في معنى الكلمة فعليه أن يعرف طرق التوصل إلى ربه الواحد
الصمد الذي خلع عليه لباس الإنسانية وأكرمه بعقيدة التوحيد . وأضف علىه نعمة
الإسلام (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلمكم تقوون) .

العدد ٤ - المجلد ٣٢ - ذو الحجة ١٤٠٧

فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذركم آباءكم أو أشد ذكراً ، فن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا و ماله في الآخرة من خلاق ، و منهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة و قنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ، واذكروا الله في أيام معدودات فن تعجل في يومين فلا إثم عليه و من تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى ، و اتقوا الله و اعلموا أنكم إليه تحشرون ، و من هنا كان الحج أداة عملية لتنمية إسلامية المرء ، و ترسیخ جذور الإيمان و العقيدة في نفس المسلم ، إذ لا قيمة لانسان - رغم ما يملكون من قوة وسلطان ، و ما يحويه من مال و متع - بغير الإسلام و بدون الهدایة والتقوی ، و من غير الإيمان و العقيدة ، لا قيمة له في الدنيا و لا في الآخرة ، و خاصة إذا كان ينتهي إلى المسلمين ، ويسمى مسلماً ، و يدعى بصفات الإسلام والإيمان، أما الحج فان يرفع المسلم عن حضيض اللإسلامية ، ومسافل الأهواء والاتجاهات المادية المهاططة ، و يهديه إلى الحياة الطبيعية التي فيها حسنة الدنيا و الآخرة (فن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا و ماله في الآخرة من خلاق ، و منهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة و قنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) فالمسلم ، كل قيمته وكل أهميته ، باسلامه فحسب ، ولا يتصور له أى خير وسعادة و عزة ومكانة في الدنيا و الدين إلا بالاسلام ، و تفيذه في كل جزء من أجزاء الحياة .

و إلى هذه الحقيقة يشير الأستاذ الشهيد السيد قطب في سياق بحثه عن الحج و منافعه يقول : « وهذه الحقيقة ما تزال قائمة بالقياس إلى المسلمين من كل أمة و من كل جيل .. من هم بغير الإسلام ؟ وما هم بغير هذه العقيدة ؟ إنهم حين يهتدون إلى الإسلام ، وحين يصبح المنهج الإسلامي حقيقة ينتقلون من طور

الحج و دوره في بناء الشخصية الإسلامية

و منطلقه من نور العقيدة و الاعياد ، فقام رسول الله ﷺ بالاسلام و رسالة التوحيد و الدعوة إلى الله ، و نادى بالتوحيد في ذلك الوسط الثائر و الظروف المضادة ، امثالاً لأمر الله الذي أمره بذلك من غير خوف و لا وجع فقال يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد و لا أنا عابد ما عبدت ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولـي دين) . فكان رسول الله ﷺ أشد حرصاً على إظهار هذه «الإسلامية» التي أرادها الله سبحانه للنوع البشري كله و في كل زمان و مكان ، و قررها مصدر كل خير وعز وسعادة له ، فطلب من أمته أن تعرف أحكام الله تعالى في حج البيت الذي بيـنـ لـذـكـرـ اللهـ وـ عـبـادـتـهـ وـ تـوـحـيدـهـ ، فطلب منها أن تعرف قيمة الحج و أهميته و ما يكمن فيه من دروس الفضائل و التقوى ، و من حكم الوحدة و التضامن ، و التوحيد والحب ، وبين لهم أحكامه و شعائره و مناسكه و مشاعره ، والأعمال التي يجب أن يقوم بها الحاج من الاتصال بالله و ذكره و دعائه والاستغفار منه ، و التوجه إليه ، والسؤال منه ، اقرأوا قول الله تعالى تروا كيف يدعوه إلى تصحيح مسار الحج الذي كان قد ضللـتـ بهـ الجـاهـلـيـةـ ، وـ أـدـخـلـتـ فـيهـ ماـ لمـ يـكـنـ يـمـتـ إـلـيـهـ بصلة ، فهو يحدد عهد الإسلام بالحج ، ويدرك المسلم بوظيفته نحو أداء هذا الركن الجليل ، و ما لا يليق بشأن الحج و الحاج ، يقول .

«الحج أشهر معلومات فن فرض فيهن الحج فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج و ما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولى الآلاب ، ليس عليكم جناح أن تتبعوا فضلاً من ربكم ، فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام و اذكروه كما هداكـمـ وـ إـنـ كـنـتـ منـ قـلـهـ مـنـ الصـالـيـنـ ، ثم أفضـواـ مـنـ حـيـثـ أـفـاضـ النـاسـ واستغـفـرـواـ اللهـ إـنـ اللهـ غـفـورـ رـحـيمـ

وضع صغير ضال مضطرب إلى طور آخر رفيع عظيم مهند مستقيم، ولا يدركون هذه النقلة إلا حين يصبحون مسلمين حقاً، أى حين يقيمون حياتهم كلها على النهج الإسلامي .. وإن البشرية كلها لتبته في جاهلية عميماء مالم تهتد إلى هذا النهج المهندى .. لا يدرك هذه الحقيقة إلا من يعيش في الجاهلية البشرية التي تعج بها الأرض في كل مكان، ثم يحيا بعد ذلك بالتصور الإسلامي الرفيع للحياة، ويدرك حقيقة المنهج الإسلامي الشاملة على كل ما حولها من مقاولات و مستنقعات و أوحال !

و حين يطل الإنسان من قمة التصور الإسلامي و المنهج الإسلامي ، على البشرية كلها في جميع تصوراتها ، و جميع مناهجها ، و جميع نظمها - بما في ذلك تصورات أكبر فلاسفتها قديماً و حديثاً ، و مذاهب أكبر مفكريها قديماً و حديثاً - حين يطل الإنسان من تلك القمة الشاملة يدركه العجب من انشغال هذه البشرية بما هي فيه من عبث ، و من عنت ، و من شقة ، و من ضالة ، و من اضطراب لا يصنعه بنفسه عاقل يدعى - فيما يدعى - أنه لم يعد في حاجة إلى إله ! أو لم يعد على الأقل في حاجة باتباع شريعة إله و منهج إله .

(في ظلال القرآن ، الجزء الثاني)

و من هنا فإن العودة إلى الإسلام و شريعته و منهج حياته هي الحاجة الوحيدة للإنسان القلق الخائرك البائس ، و في هذه العودة تكمن عوامل النصر و النجاح و الغلبة و العزة و السعادة و فيها تختفي أسباب العلو و الغلبة و المكنة و القدرة (وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، و ليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، و ليذلهم من بعد خوفهم أمّا ، يعبدونى لا يشركون بي شيئاً ، و من كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) ٢

سعید الأعظمی

التجربة الإسلامي

وعدم امتلاك شيء ، والكاف عن الإيذاء حتى عن قتل الحشرات والهوام ، ثم تدرجت إلى حياة العزوبة والتجرد ، والرهبة المحمدة ، في عهد أحد قادتها «مهاوير» . وفي نفس هذا العهد (٦٠٠ ق.م) ظهر بوذا ، وكانت تعاليمه رد فعل عنيف ضد النظام البرهني و النظم الطقوسية السائدين على الهند ، وعلى الرهبنة ، والأغراق في التأمل والمراقبة ، وكان ابتداء هذه الديانة - البوذية - ببني الله ، ولكنها بالتدريج جعلت بوذا الله الأكبر ، ثم أضافت إليه آلهة أخرى على مر الزمن (١) .

وأدت إيران إلى الزرتشية التي خلفت المزدائية ، وكانت مؤسسة على الحرب القائمة بين النور والظلم ، أو بين إله الخير وإله الشر ، ثم جاء «مانى» يدعو إلى حياة العزوبة ، لجسم مادة الفساد والشر من العالم ، وانتصار النور على الظلمة بقطع النسل ، و ذلك في أوائل القرن الثالث المسيحي ، وظهر مزدك في أوائل القرن الخامس المسيحي ، فدعى إلى إباحة الأموال والنماء ، وجعل الناس شركاء فيها ، فكانت النتيجة أن انتشرت ثورات الفلاحين وكثير المسابون ، وأصبحت الأرضي والمزارع مقفرة خربة (٢) ، وظلمت إيران القديمة في أكثر عهودها تحت تأثير الدعوات المتطرفة المغالبة ، و ردود فعل عنيفة ، بين احتكار سلالي أو طبقي أو ديني ، وشيوخية متطرفة ، وفوضوية مطلقة ، و كل ذلك نتيجة رحلة على غير هدى ، و من غير خبرت حاذق ، وقاد بصير مؤيد من الله . وحدات عملية متباينة بعيدة عن واقع الحياة :

و كانت النتيجة الثانية أن أصبحت العلوم والفنون والآداب ، و المدارس

(١) راجع للتفصيل « تاريخ الهند الوسطى » للأستاذ سى ، وي ، ويديا

C. V. Vaidya History of Mediaeval India, Vol. I, Poona - 1921, p. 101
(٢) إيران في عهد الساسانيين .

دور الإسلام الثوري البناء في مجال العلوم الإنسانية (الحلقة الثالثة)

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

حيرة واضطراب وفلسفات سلبية متناقضة عند قادة الفكر والعلوم :

والمأخذ الثالث وموضع الضعف والاتقاد في هذه الشعوب والأقطار الثلاثة التي تزعمت العلم والفلسفة ، و الرياضيات والآداب وقدرت العالم مدة طويلة ، هو أن هذه الرحلة الطويلة المضنية في سبيل العلم والفن والاكتشاف ، والاختراع والابتكار ، التي تستحق من المتصفين و هواة العلم كل إعجاب وتقدير ، كانت بلا غاية محددة ، وعلى غير بصيرة وبيئة ، فكانت تؤدي أحياناً إلى حيرة واضطراب ، وأحياناً أخرى إلى فلسفات سلبية ، وقد اتّهت بيونان قارة إلى الارتياح واللاإدراية (Agnosticism) وتارة إلى أبيقورية (Epicureanism) ترى المتعة بالحياة واللذة « الخير الأسمى » ، ومقاييس الأخذ والعطاء ، والسلوك والأخلاق ، وتارة إلى سوفسطائية (Sophism) تذكر إمكان الوصول إلى حقائق موضوعية ثابتة ، إذا الحقيقة عندهم ذاتية نسبية تختلف باختلاف الأفراد ، كان من نتائج هذه التعاليم هدم المعايير الثابتة في الأخلاق ، والشك في البديهيات وال المسلمات .

وقد أدت هذه الرحلة المعتمدة على التأملات والمحاولات وردود الفعل ، وعلى الذكاء والتجرد وإجهاد الجسم ، بالهند مرة إلى الديانة « الجينية » ، التي ظهرت في القرن السادس قبل المسيح ، و التي تقوم على تعاليم خلقية سلبية غالباً ،

لا يشوبها جهل ولا ضلال ، ولا سوء فهم ولا سوء تعبير ، ولا سبيل إلى معرفة الله تعالى الصحيحة إلا ما كان عن طريقهم ، لا يستقل بها العقل ، ولا يعني فيها الذكاء ، ولا تكفي سلامة الفطرة وحدها الذهن ، والاغراق في القياس ، والغنى في التجارب .

فضل النبوة و الأنبياء و الحاجة إليهم :

و قد ذكر الله تعالى هذه الحقيقة الناصعة على لسان أهل الجنة - وهم أهل الصدق و أهل التجربة - و قد أعلنوا ذلك في مقام صدق وجد كذلك : ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كان لهندي لو لا هدانا الله ، (١) و قرروا

★ يقول العلامة شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي في تفسيره «روح المعانى» يحكي قوله ثانياً للفرسرين في تفسير «بما عندهم من العلم» : «أن المراد به علم الفلسفه و الدهريين من بنى يونان على اختلاف أنواعه ، فكانوا إذا سمعوا بوعي الله تعالى دفعوه وصغروا علم الأنبياء عليهم السلام إلى ما عندهم من ذلك ، و عن سقراط أنه سمع بموسى عليه الصلاة و السلام ، و قيل له : لو هاجرت إليه ، فقال : نحن قوم مهذبون فلا حاجة لنا إلى من يهدينا » (روح المعانى ، ج / ٢٤ ، ص / ٩١) ، و كذلك كان شأن مع الهند و إيران .

ولقد أحسن الفيلسوف الانجليزى المشهور Roger Bacon في تعليق هذه النفسية المعاوقة عن قبول الحق و الإذعان له ، إذ قال : «إن من الأسباب الرئيسية العائقه عن التسلك بالحق ، هو إخفاء جهنا الشخصى ، الذى يرافقه التظاهر بالعلم البراق الخادع ،

(Roger Bacon - Opus Majistrans. R. S. Burke - 1928)

(١) الاعراف - ٤٢ .

المختصة بالفلسفة و المنطق ، و الرياضيات ، و الهندسة ، و الجغرافية و التاريخ ، و الأدب و الشعر والملاحم ، وحدات متباينة ، مترافقه أحياناً ، مختلفة في المدف ، متفاوة في التأثير ، و تكوين السيرة و الأخلاق ، والنظر إلى الكون و الإنسان ، لارباط بينها و لا تفاه ، فضلاً عن التعاون على إسعاد البشرية و تكوين المجتمع الصالح ، و المدينة الفاضلة ، وربط الخلق بالخالق ، و الكون بالفاطر ، يعيش أئمتها و أساتذتها في عالم المحدود ، قد يكون خيالياً ، و قد يقع في برج عاجي بعيد عن الحياة العملية ، و المجتمع المائج الهائج ، و الحياة المضطربة المتغيرة ، و حكومات عادلة حيناً ، جائرة أحياناً كثيرة ، لا شأن لهم في أكثر الأحوال بصير الإنسانية و أوضاع المدينة .

البعد عـ . البؤتان و تعاليمها هو السبب الرئيسي لشقائهم هذه الشعوب و البلاد :

والسر في تخطي هذه الشعوب والبلاد العملاقة العبرية في الفنون والآداب ، والفلسفة و الرياضيات تخطياً شيئاً بخط عشواء أو رمي السهام في الظلام ، و في وجود التفاوت الفاحش ، و الفجوة العميقه السحيقة بين العلم و العمل ، و النظر و السلوك ، و بين الذكاء و الخلق و الاستقامة ، و في انتشار الفوضى المنهجية ، و العقائدية ، والتوزع بين المذاهب والأراء ، و في وجود وحدات علمية متباينة حيناً ، متبايرة أحياناً ، مجرد من وحدة تربطها ، و تخضعها لقوة قاهرة ، أو إرادة قاسرة ، أو غاية مشتركة فاضلة ، هو انقطاع آخر خطير كان يربط هذه الشعوب والبلاد بالنبوات (١) إذ كانت هي الوسيلة الوحيدة لمعرفة الله تعالى المعرفة الصحيحة ، التي

(١) يقول القرآن : « فلما جاءتهم رسليم بالبيانات فرحاً بما عندهم من العلم ، و حاق بهم ما كانوا به يستهزءون ، (المؤمن - ٨٣) .

الإنسان مركزه في هذا العالم ، وينظم علاقاته واتصالاته من بين بنى جنسه ، ويضع منهاج حياته ، ويحدد غاياته في ثقة وبصيرة ، ووضوح ويقين . ثم إن النبومات - وعلى رأسها وفي خاتمتها النبوة المحمدية - تربط العلم دائماً بالعمل ، والقول بالتطبيق ، والإيمان والاقتناع بالحقائق ، بالسلوك الفردي وجماعي ، فيقول القرآن : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » (١) ويقول ذاماً للشعراء والحكماء ناعياً عليهم ، « وَأَنْهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » و يقول في وصف العلامة الراسخين : « إِنَّمَا يَخْشِيُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » (٢) .

وقد ضرب الله مثلاً للذين يعلمون ولا يعملون بما يعلمون ، من الحمار الذي يحمل وقرأ من الكتب و الأسفار على ظهره ولا ينتفع به ، فقال : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً، بشّر مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يهدى القوم الظالمين » (٣) و تلك غاية في الذم والاحتقار ، والتكميت والتقرير .

(١) سورة الصاف - ٣ ، ٣ .

(٢) سورة فاطر - ٢٨ .

(٣) سورة الجمعة - ٥ ، قال العلامة شهاب الدين محمود الألوسي في تفسيره « روح المعانى » في تفسير كلمة « أسفار » : كتبأ كباراً على ما يشعر به التكير ، وإيثار لفظ السفر و ما فيه من معنى الكشف من العلم يتبع بحثها ولا ينتفع بها . . . وفي الآية دليل على سوء حال العالم الذي لا يعمل بعلمه ، وتخفيض الحمار بالتشبيه به لأنّه كالعلم في الجهل ، (روح المعانى ، ج / ٢٨ ، ص / ٩٥) .

هذا الاعتراف والتقرير بقولهم : « لقد جاتت رسلي ربنا بالحق » (١) فدل على أن الرسل وبعثتهم هي التي تمكّنوا بها من معرفة الله تعالى وعلم مرضاته وأحكامه ، و العمل بها ، الذي تمكّنوا به من الدخول في الجنة و الوصول إلى دار النعيم ، وقد ختم الله تعالى سورة جليلة من سور القرآن (وهي سورة الصافات) بهذه الحقيقة ، فقد نفي فيها ضلال المشركين وسوء اعتقادهم ، ونسبتهم إلى الله ما هو منه بريء ، ثم قال في آخر السورة : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، و سلام على المرسلين ، و الحمد لله رب العالمين » (٢) .

و الآيات الثلاث حلقات متصلة بعضها ببعض ، فلما نزه الله نفسه العلية عما يتفوه به المشركون ، ذكر المرسلين الذين جاؤوا بالتنزيه والتقديس الكاملين ، و الوصف الصحيح البليغ ، وسلم و آتني عليهم ، لآنـمـ هـمـ أـهـلـ الـفـضـلـ فـيـ تـرـيـفـ الـخـلـقـ بـالـخـالـقـ ، وـ فـيـ الـوـصـفـ الصـحـيـحـ الصـادـقـ ، وـ كـانـتـ بـعـثـتـهـمـ مـنـهـ عـلـىـ الـخـلـقـ ، وـ نـعـمـةـ عـلـىـ الـإـنـسـانـيـةـ ، وـ مـنـ مـقـضـيـاتـ الـرـبـوـيـةـ الـرـحـيمـةـ الـحـكـيـمةـ ، فـنـفـمـ كـلـ ذـاكـ بـقـوـلـهـ : « وـ الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ » (٣) .

أساس للعقائد والأعمال والأخلاق والمدنية :

و كان هذا العلم الذي جاء به الأنبياء أجل علم توقف عليه سعادة البشر ، إذ هو الأساس للعقائد والأعمال ، والأخلاق والمدنية ، وهو الذي يعرف به الإنسان نفسه ، ويفك به لغز الكون ، ويكشف عن سر الحياة ، وبه يعيّن

(١) الأعراف - ٤٣ .

(٢) سورة الصافات - ١٨٠ - ١٨٢ .

(٣) مقتبس من كتاب صاحب المقال « النبوة والأنبياء في ضوء القرآن » ص / ٢٦ - ٢٧ ، (دار القلم ، الطبعة الرابعة) .

النبوة و تهذيب الأخلاق و تزكية النفوس :

و مهمة تهذيب الأخلاق و تزكية النفوس ، تشغل مكاناً كبيراً في دائرة الدعوات النبوية ، و مقاصد البعثة ، و القرآن قد أطلق لفظ الحكمة على الأخلاق والأدب بعد ما ذكر رؤوسها وأصولها في سورة الاسراء ، فقال : « ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة » ، (١) وقال قبل أن يذكر تعاليم لقمان الخلقية : « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله و من يشكر فانما يشكر لنفسه ، و من كفر فان الله غنى حميد » ، (٢) وقال بعد ما ذكر الإنفاق في سبيل الله من غير من ولا أذى ، و التوكل على الله في عدم الخوف من الفقر : « يُؤْتَى الحكمة من يشاء ، و من يؤت الحكمة فقد أُوتَى خيراً كثيراً، وما يذكر إلا أولو الألباب » ، (٣) . وقد ذكر النبي ﷺ هذا الغرض العظيم الذي كانت له البعثة بكلمة الحصر ، فقال : « إِنَّمَا بَعَثْتُ لَأَنْتُمْ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ » ، (٤) وقد كان خير مثال له و أفضل أسوة فيه ، فقد قال القرآن : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ » ، (٥) .

(يتبع)

دور البرامج الدينية في مكافحة تيارات الإلحاد والانحراف (الحلقة الثانية)

بقلم الدكتور عبد الحليم عويس
أستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
(الرياض)

التلفزيون و مرحلة البناء والتدعيم :

أ - ضرورة البناء :

في البداية .. ثمة حقيقة لا بد من طرحها في مجال مقاومة الغزو الفكري ، سواء بواسطة التلفزيون أو بواسطة غيره من وسائل التوجيه و التعرية ...
هذه الحقيقة هي أن المقاومة لـأى غزو إلحادي لن تكون مجديّة و فعالة إلا إذا واكتبها مرحلة خطيرة أساسية هي مرحلة البناء العقدي والنفسي والفكري للأمة ... إن الجرائم المشوّهة في الهواء تدخل كل الأجسام ... لكن ...
الأجسام الضعيفة الهاشة هي التي تهوى تحت ضرباتها الغازية ..

و من البديهيات - و لا سيما في عصرنا هذا - أنه لا مجال لفرض ستار حديدي على الأفكار مهما كان فسادها ، و مهما كان حرص أية دولة على مقاومتها ... كأن من البديهيات كذلك أن الخير و الشر - بشتى صورهما - موجودان - بدرجات ما - في شتى العصور و شتى المجتمعات .. و كل هذا يؤكد الحقيقة الحضارية التي ألحنا إليها ، و هي أنه لا بد من اهتمام متوازن بين عمليات البناء العقدي للأمة و عمليات المقاومة للإنتحار الوافدة .

(١) الاسراء - ٢٩ .

(٢) لقمان - ١٢ .

(٣) البقرة - ٢٦٩ .

(٤) رواه مالك في المؤطرا .

(٥) سورة القلم - ٤ .

يقول (أ - ك - بروه) : «فإن أعظم قوة للتغيير التي بها يستطيع الإنسان تحويل نفسه وتغييرها هي قدرته على التغيير في مستوى وعيه وإدراكه . و من هنا يمكن التركيز على رفع مستوىوعي الفرد المسلم و توجيه مهاراته وتحسين مستوى عمله (١) كا يحب أن تواكب كل الأجهزة التربوية و التعليمية و الإعلامية في هذا السبيل .

و في هذا المجال البنائي العام تبدو أهمية براج التلفزيون بصفة عامة ، فهي أكثر من غيرها - القادرة من خلال ما تقدمه - بطريقة مباشرة وغير مباشرة و عبر كل أنماط العمل الفني - على أن تؤثر في صياغة الشباب لآفكارهم و منهج حياتهم صحياً وفكرياً واجتماعياً وأخلاقياً ، أى أن هناك هدفاً عاماً يجب أن يربطسائر البرامج مهما كانت ترويحية أو رياضية . . . و هذا الهدف هو تكوين الإنسان الابتعادي الصالح .

و إذا كان هذا هدفاً عاماً لشئ البراج فيجب أن تتطور البراج الموسومة (بالدينية) لتصبح قادرة على تحقيق هذا الهدف . . . و يقتضى منها ذلك أن تراعي الشروط التالية :

١ - الأسلوب الجديد والشيق في عرض أمور الدين وربطها بأمور الدنيا و دقائق حياة الناس دون تكلف .

٢ - شخصية مقدم البرنامج التي يجب أن تكون جذابة و متفاولة و بلغة وعصرية و حيوية متقدمة لفن مخاطبة الناس .

٣ - قصر وقت البرنامج - ما أمكن - على أن تعدد البراج بدل تكريسها في برنامج واحد .

(١) محي الدين عبد الشكور : نحو مدخل إسلامي لتطوير العلاقات الإنسانية، لقاء الندوة الثالث بالرياض .

وكثيراً ما علينا التاريخ أن حضارات كثيرة لم تسقط مجرد غزوات خارجية فكرية أو مادية . . . وإنما تسقط الحضارة بالضرورة حين تتشقق من داخلها و تخرب أنبيتها : «ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (١) . . .

ولنكن كما نردد دائماً تلك العبارات التي تؤكد قدرة الإسلام على مواجهة كل تحديات العصر ، وعلى وقاية أنبيائه من كل التيارات المدamaة وعلى معالجة مشاكل الفكر والوجودان والجسم والمشكلات الاجتماعية والأخلاقية (٢) فإن هذه الحقيقة لا تتجسد إلا باخراجها من النطاق النظري المجرد إلى مخططات ومناهج عملية قابلة للتنفيذ و التطبيق وإلى فلسفة إسلامية متكاملة لها بناء «أيديولوجي» ، تواجه به الأيديولوجيات والفلسفات المهدمة لدينا و كياننا ، وتنير بها الطريق أمام الآجيال المسلمة التي تعيش في عصر كثرت فيه الفتن والمغريات وطفت هذه الآجيال المسلمة التي تعيش في عصر المادية وانشر الاخلاص ، وقد ظن بعضهم أن الإسلام هو تلك البدع والمنكرات التي لم تزل - للأسف الشديد - ضاربة جذورها في أعماق بعض الشعوب الإسلامية فأورثتهم جهوداً و ضعفاً و هواناً (٣) .

إن عملية البناء الذاتي هذه هي مرحلة من مراحل المقاومة ، بل هي أهم مراحل المقاومة . . . إنها الأساس الذي تقف عليه مراحل المقاومة الأخرى ، وكا

(١) سورة الأنفال الآية ٥٢ .

(٢) التهامي نقرة : الثقافة الإسلامية و الفن في مجال الاعلام : بحث ضمن أبحاث وقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي شوال ١٣٩٦ ، الرياض .

(٣) المكان السابق .

العدد ٤ - المجلد ٣٢ - ذو الحجة ١٤٠٧

و العسكرية - حتى لا نعود لاستئناف مكانتنا الحضارية . . . وإن أصحاب هذا الغزو ليعرفون قيمة الفكر الذي تملكه و الطاقة الحضارية المذخورة لدينا ، وطبيعة الامتداد و القابلية للانتشار الكامنة في ديننا . . . ربما أكثر مما يعرف ذلك أكثر منقينا ، و إنهم ليحسون بخطره ، و يحولون دون يومه الموعود أكثر مما نحس نحن بأهميته لأننا في مرحلة طفولة حضارية لا نفرق فيها بين ورقة المائة دينار و ورقة الدينار الواحد .. فهذا عندنا - كالاطفال - سواه !

أما هم فيعرفون كيف يزنون الأمور ، وكيف يصررون الانحطاط على بعد عشرات السنين ، وكيف يخططون لقاومتها . . . !!

إن هذا الإيمان من جانبنا بالازمة في بعديها الخطيرين . . . هو أول مراحل الطريق نحو المواجهة الصحيحة للازمة ، و نحو التخطيط الصريح لتجاوز الازمة إلى موقع حضاري متقدم ينتقل بها - بعون الله - من الدفاع إلى الهجوم ، و من الاستيراد إلى التصدير !!

ج - تشخيص الأمراض و تحقيق الأهداف :

في مواجهة الازمة لا بد من الاعتراف بالحقائق .. فتسيع القضايا ، و الحلول الملقة هما طريق الفشل في المواجهة و العلاج .

و من الحقائق الهاامة أن جهاز التلفزيون - في ظل وصفه الحال في الخليج والعالم العربي - يؤدى إلى زعزعة القيم الدينية و تفسخ المعايير الأخلاقية ، و يجب أن تخضع المواد الإعلامية التلفازية - في الخليج وخاصة - لرقابة واعية و علمية ما قد تحمله من آفات تقويت القيم الأخلاقية و الدينية (١) .

وهذا الجهاز - بوصفه هذا - يمكن أن يؤدى إلى زعزعة في السلام الاجتماعي

(١) انظر منصور السحلي : المرجع السابق ٩٦ (بتصرف) .

دور البراجي الدينية في مكافحة . . .

- ٤ - الاستعامة - ما أمكن - بأقلام و وسائل إيضاح و إحصاءات و غيرها .
- ٥ - الاستعامة بجموع من الحاضرين حيث ثبت التأثير الابتجابي مثل هذا الأسلوب .
- ٦ - الاختيار الموفق لبث البراجي و الاستعامة بالتجارب الميدانية لتحديد هذه الأوقات (١) .

ب - التسلیم بالازمة :-

أحياناً تصيب الأدم - كا يصاب الأفراد - بعمى ألوان فلا يدركون الفرق بين الأسود والأبيض ، وفي جريدة الأهرام كتب الدكتور ذكي نجيب محمود مقالاً - عنوانه : الغزو الفكري الذي لا أراه .

و بالطبع فلسنا مسئولين - ولا مطالبين - بأن نجعل إنساناً يصر الشمس في رابعة النهار ، وهو مصر على أن يغمض عينيه . . . !!

و نحن - في مقامنا هذا - يجب أن نطلق من إيمان ثابت بأننا نواجه أزمتين : أزمة تلفزيون تمتد ساعات إرساله امتداداً كبيراً تلتهم كل ساعات اليقظة في أيام الإجازات التي هي من أهم فرض التكوين الذاتي والتربية العائلية والفردية. و ليس لدينا - حتى الآن - الغذاء الصحيح لهذا الجهاز .. فنحن أمام أزمة إعلامية حقيقة (اليوم) !! .. فضلاً عن «الغد» ، الذي يحمل لنا نذراً كثيرة إن لم نستجب الاستجابة الملائمة للتحدي !!

والازمة الثانية التي يجب أن نؤمن بأننا نواجهها هي أزمة هذا الغزو الفكري الذي يخطط - و خلفه دول كبرى شرقية و غربية و تيارات فكرية عالمية - لاتهامنا و اقتلاع جذورنا - و يضع كل العراقيل العقدية - فضلاً عن السياسة

(١) بتصرف من يحيى بسيوني و عادل الصيرفي : التلفزيون الإسلامي نشر

الرياض ١٩٨٥ ص ١٢٠ و ما بعدها .

العدد ٤ - المجلد ٣٣ - ذو الحجة ١٤٠٧

الذى يستحق هذا المال و الوقت الوسيلة التعليمية و التربوية و التطويرية و الناقدة و القائدة و الكاشفة والمعالجة والمحصنة للأمة - في النهاية - ضد التيارات الفاسدة من الداخل و الخارج . . . إن فلسفة المرأة مرفوضة حتى في بيوتنا الخاصة إذ يقوم الواحد منا بفضل وجهه و تسريح شعره و تنظيف فمه و أسنانه و أنفه وعيشه . . . تم ينظر للمرأة ليرى ما يسره (١) .

ويتحدث الدكتور نور الدين محمد عبد الجود عن رأية في البرامج التلفزيونية في أربع دول خليجية زارها فيقول : إن الملاحظات المبدئية تؤكد أن العديد من الأفلام والبرامج التي تعرض على الشاشات الصغيرة في العديد من الدول الخليجية تتنافى وقيمنا الإسلامية ، بل تتنافى و أهدافها هي ، لقد شكا العارفون في الدول المصدرة للأفلام من تأثير هذه الأفلام على سلوك أطفالهم لأنها مثيرة للعنف ، فكيف نقبلها نحن وكيف نعرضها على شاشاتنا الصغيرة لتفوز منها إلى عقول الصغار و الكبار معاً (٢) .

وبجانب العنف و زعزعة القيم الدينية والأخلاقية يشجع التلفزيون بمسلسلاته البوليسية على الجريمة ، حين يجعل الصوص يساورون و يغلبون رجال الشرطة في كثير من مراحل الصراع .

و تشجع مسلسلات التلفزيون على إذابة الفواصل الفطرية بين الرجل والمرأة و الحلال و الحرام .

و الإعلانات التلفزيونية تحط من قيمة المرأة ، و تجعلها جزءاً أساسياً في الإعلان ، . . . و يؤثر الإعلان على الأطفال و عاداتهم الاجتماعية و الغذائية و ضغوطه على الأسرة و ميزانيتها .

(١) يوسف العظم : المرجع السابق ص ٥٢ .

(٢) و قائم ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ٢٥٩/٢ ط ٢ .

- الذي هو جزء من القيم الدينية - فيتمدد الآباء على الآباء ، ويثور الجيل الجديد على الجيل القديم ، و أحياناً قد تكون البراجي والتسليات مصدر تعليم لوسائل إجرامية جديرة بتأثر بها الشباب و يندفعون إلى تقليدها (١) .

- و الطريق للافت هذه الأخطاء الاجتماعية والأخلاقية أن نصل بالتلفزيون إلى مكانه الحقيقة ، و هي العمل للصالح العام من الناحية الاجتماعية ، و وبالتالي يجب علينا أن نفكر جدياً في مضمون برامجها - كلها - و في مدتها (٢) . ولأن يكون لنا عذر إذا قلنا إن هدف التلفزيون ليس سوى التسلية و المروء من الحقائق . و إذا وقنا في هذا الخطأ تكون قد أسانا استعمال أعظم وسيلة اخترعت حتى الآن للصلة بين الإنسان و أخيه الإنسان (٣) .

و قد يقول بعض الإعلاميين : ليست مهمتنا أن نزوي و أن نوجه ، وإنما مهمتنا أن تكون مرآة تعرض ما يدور في المجتمع ، و من أهدافها إرضاء أذواق المواطنين جميعاً كل وفق ما يرغب و يريد (٤) ؟

و نحن نرد على هؤلاء بأن كلامهم هذا غير صحيح ، و أنهم يفتضون على أغليمة المجتمع ، ليروضا فئات محدودة توجد في كل المجتمعات .

و جانب آخر - فلا يمكن أن ندفع الأمة من عرقها و وقتها كل هذه الثروات (مرآة) تعرض ما يدور في المجتمع . . . فالمرأة لا تستحق كل هذا . . . وإنما

(١) المكان السابق .

(٢) بول روثا : العمل التلفزيوني : ترجمة تماضر توفيق ، نشر مصر ١٩٦٢ ص ١٢ .

(٣) بول روثا : المكان السابق .

(٤) يوسف العظم : رحلة الضياع ص ٥٢ .

ويصرف التلفزيون الشباب عن القراءة الجادة وحفظ القرآن والثقافة الإسلامية حتى توشك قراءة الكتب أن تكون عادة نادرة (١) .

وفي ظل المسلسلات التي تقوم فيها الصداقات بين الرجال والنساء ، ويقوم الاختلاط ، وتم صور من الانحراف الأخلاقى . . . انتشرت الاباحية ، وأصبحت الفضيلة معزولة - إلى حد كبير - عن روح المجتمع . . . بل أصبحت هناك مطالبة خفية في بعض المجتمعات الخليجية بأن تأخذ المرأة حظها من هذا الفساد الذي يستعىث منه الذين ظهر ينهم .

وقد تغيرت القدوة الحسنة فانحكت إلى التعليق بالممثلات والممثلين والرياضيين وضاعت مكانة العلماء والناهرين والمجاهدين والعظماء الحقيقيين (٢) .

إن هذه هي بعض الأمراض التي هيأت لقبول الجرائم الوافدة ، وهذه الأمراض يدفع الشعب المسلم - في الخليج وخاصة - أضخم الأجرور في سبيل جلبها لدمير أسرته وكيانه المضارى (وهي معاذلة غريبة !!) و الشعب الخليجي شعب مسلم ينكر - في أعماقه - هذا الاستلاب ، و يتمنى اليوم الذي يأمن فيه هذا الجهاز على بيته وأولاده ، و الذي يساعده فيه هذا الجهاز هو و أسرته على التربية الدينية والأخلاقية والعملية الصحيحة ، وإنني لوائق كل الثقة أنه لو عمل استفتاء صحيح حول المواد التي يريد بمجموع الأمة التركيز عليها ، و التي لن تستريح نفوسهم إلا يوم تأخذ حظها الملائمة في التلفزيون . . . إنني لوائق أن نتيجة هذا الاستفتاء لن تكون - بنسبة كبيرة - إلا على النحو التالي :

١- البرامج الإسلامية .

(١) انظر مروان كجاك : المرجع السابق ١٨٠ و ما قبلها .

(٢) المرجع السابق ٢٤٧ .

٢- البرامج الاخبارية ولا سيما المتعلقة بالعالم الإسلامي .

٣- البرامج الثقافية والعلمية .

٤- البرامج الترويحية المتزمرة بأدب الإسلام في الشكل والمضمون .

٥- البرامج التعليمية .

٦- و مع ذلك فإن هذه البرامج لا تمثل أكثر من (٢٠٪) في المتوسط بالنسبة لبرامج تلفزيونات الخليج . . . بينما تمثل البرامج الترويحية (غير المادفة) و البرامج الرياضية نسبة (٨٠٪) على أقل تقدير (١) !! .

وبصرف النظر عن هذا الواقع الخالف للآعراف السائدة ولطبيعة التحديات التي تواجه الخليج فإنه تزيف إعلامي لارادة الأمة وانحدار متعمد بمستواها وتبديد لطاقاتها و ثرواتها التي على رأسها ثروة الوقت و العقل !! .

و من الغريب أنه - كما يرجح الدكتور نور الدين عبد الجود - لم تتوفر بعد لدى الجهات المسئولة بدول الخليج دراسات لتحليل مضمون شئ برامجها و محتواها وأثر ذلك على سلوك المشاهدين صغاراً و كباراً (٢) .

فكأنه لم يوجد تحنيط حقائق بعد ، و كان السياسات الإعلامية النظرية فلتار ترتبط بالواقع الإعلامي الذي لم يتعرض لاختبارات حقيقة ميدانية بعد . و هذا جانب أساسى من جوانب المشكلة . . . إن التشخيص يحتاج إلى تشخيص !! .

(١) اطلعت على بعض دورات البرامج التلفزيونية . . . ونؤثر أن يكون الكلام عاماً فالعبرة بالنتائج العامة لا بخصوص حالات بعينها .

(٢) ماذا يريد التربويون من الإعلاميين - الجزء الثاني - طبع مكتب التربية لدول الخليج .

الفام مع القاصر ، و يكثر التوجيه والنصح للابناء ، ويعطى الآباء من جهدهما و وقتهما لأبنائهم ما لم يعطوه من قبل .

كل هذا خوفاً من علامة تنقص ، أو من تأخر في الترتيب بين الزملاء في الفصل ، فيتتج عن ذلك تأثير في نفسية الطالب أو الطالبة ، أوكسر لاعتبارها مع الأقران ، لأن النفس جلت على حب المدح ، و يعجبها الثناء و الاستعلاء . هذه الحالة لا تغرب عن خاطر أى فرد في هذا المجتمع ، لأنها تمر في كل

عام مرتين : امتحان الفصل الأول ، و امتحان الفصل الثاني ، وهي مع الاهتمام الذي تلقاه و العناية التي تحملها من النفوس في المجتمع ، و في الجهات التعليمية باعتبارها الجهة المسئولة عن التنظيم والنتائج ، هذه الحالة كما قلت يصح أن نسميتها الامتحان الأصغر .

فاذ قد وجد الأصغر فلا بد أن يقابلة الأكبر ، و ذلك هو الامتحان النهائي لحياة البشر و سر وجودهم و نتائج أعمالهم .

في الامتحان الأصغر ، منذ بدء العام الدراسي ، ونحن نتعاون مع المدرسة و تتابع الآباء ، في واجباتهم و مذاكراتهم ، و في تتابعيهم الشهريه و الفصلية ، خيارة كثيرة من الآباء و الأمهات جمود متواصلة ، و اهتمام متتابع تحسباً لما بعد الامتحان من نتيجة .

فهل بذلو الامتحانهم الأكبر ، و هو المتعلق بنفوسهم مثل هذه الجهد ، و هل أعطوه شيئاً من هذا الاهتمام ؟ ؟ إذ تعليمات الله آكده من توجيهات البشر ، و المدة مقرونة بالعمر الزمني للإنسان ، و هل فكر أى واحد منا بأن يجري مقارنة عاجلة ، بين هذا الامتحان الصغير الذي يبذل من أجله جهداً ، و تترقب نتيجة ، و نبني آمالاً عراضاً ؟ .

بين امتحان . . . و امتحان

الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة «البحوث الإسلامية» ، (الرياض)

هذه الحياة جعلها الله للعظة و العبرة ، فبمقاربة شيء بشيء ، تبرز الحكمة ، وتتجلى الصورة ، ذلك أن حياة الناس تمر بها المفارقات يختلف الناس في استقبالها ، أو التمعن في خفاياها ، و استجلاء أسرارها ، فبعضها يمر بدون نظره أو تمعن ،

و بعضها يقف عنده بعض الناس حائرًا يتأمل و يقارن .

والعقل هو الذي يعمل فكره ليزن الأمور ، و يتصرّب في الموقف ، ليدرك من ذلك سرًا من أسرار الحياة ، و مهمة راسخة من المهام التي خلق البشر من أجلها . و لتأخذ نموذجاً واحداً ، يتفاعل مع كل واحد منا ، و يتم به الصغار والكبار ، إنه الامتحان ، ذلك الشبح الذي يخيف الأولاد بنين وبنات ، ويستولى على مشاعر الآباء والأمهات ، فإذا قرب موعده أعلنت حالة الطوارى في كل بيت و دبت حركة غير عادية من النشاط في كل جانب ، لأن الآباء والأمهات يريدون لآبنائهم نتيجة طيبة ، و سمعة حسنة ، و لأن الآباء يريدون علوًّا على أقرانهم ، و تفوقاً في دروسهم ، لما يلسونه و يحسونه من آثار في بيتهم ، و تشجيع لمن يفوز ، و تكريعاً لمن يخفق .

و لذلك تلغى كثير من المواعيد والالتزامات ، وتبدل أنماط حياة الأسرة ، و ترتب مواعيد النوم و اليقظة ، و يجد الكبار في مساعدة الصغار ، و يتعاونون

وبيـن الامتحـان الأكـبر الـذـى لا دـور آخـر لـه وـلا تـعـويـض فـيـه ، وـلا موـاد نـخـرـج بـهـا مـعـنا لـتـقـوى فـيـ السـنـةـ المـاضـيـة ، وـنـأـخـذـ منـ تـقـصـيرـنـا عـبـرـة ، وـأنـ تـقـولـ نفسـ يـاـ حـسـرـتـ عـلـىـ ماـ فـرـطـتـ فـيـ جـنـبـ اللهـ وـإـنـ كـنـتـ مـنـ السـاخـرـينـ ، (سـوـرـةـ الزـمـرـ الآـيـةـ ٥٦ـ) .

ذـلـكـ الـيـوـمـ الـذـىـ تـخـرـجـ فـيـ النـاتـجـ ، وـتـنـشـرـ الصـحـافـىـ ، وـهـوـ يـوـمـ العـرـضـ الـأـكـبـرـ عـلـىـ اللهـ : يـوـمـنـذـ تـعـرـضـونـ لـاتـخـفـيـ مـنـكـ خـافـيـةـ ، (سـوـرـةـ الـجـاـهـيـةـ الآـيـةـ ١٨ـ) . وـهـلـ أـجـرـىـ أـيـ وـاحـدـ مـنـاـ مـقـارـنـةـ بـيـنـ يـوـمـ تـنـائـجـ الـامـتـحـانـاتـ ، وـتـرـقـبـ حـصـيـلـةـ الشـهـادـاتـ فـيـ الـامـتـحـانـ الـأـصـغـرـ ، وـبـيـنـ التـهـيـئـ الـامـتـحـانـ الـأـكـبـرـ ، وـتـرـقـبـ حـلـولـهـ ، وـالـاسـتـعـدـادـ لـهـ ، وـمـقـارـنـةـ بـيـنـ تـيـجـهـ هـذـاـ وـتـيـجـهـ ذـاكـ ، وـمـاـ يـنـهـيـاـ مـنـ فـارـقـ فـيـ السـعـادـةـ وـالـشـقاـوةـ ؟ !

وـهـلـ بـذـلـكـ مـنـ الجـهـدـ وـالـمـلاـحـظـةـ لـلـامـتـحـانـ الـأـكـبـرـ ، وـتـنـحـمـسـ فـيـ أـنـفـسـنـاـ كـاـ بـذـلـكـ مـنـ عـنـاءـ وـاهـتـامـ لـلـامـتـحـانـ الـأـصـغـرـ الـمـاـثـلـ أـمـاـنـاـ ؟ !

وـإـذـ كـانـ النـاسـ لـاـ يـقـنـعـونـ إـلـاـ بـمـاـ هـوـ مـحـسـوسـ ، وـلـاـ يـتـفـاعـلـ فـيـ نـفـوـسـهـمـ إـلـاـ مـاـ كـانـ مـاـثـلـاـ لـلـعـيـانـ فـاـنـ مـقـارـنـةـ بـيـنـ الـاحـسـاسـ الـنـفـسـيـ فـيـ يـوـمـ خـروـجـ الـتـيـجـهـ وـتـسـلـمـ الشـهـادـاتـ فـيـ الـامـتـحـانـ الـأـصـغـرـ فـيـ الدـنـيـاـ ، وـبـيـنـ ذـلـكـ الـيـوـمـ الـذـىـ تـكـرـرـ ذـكـرـهـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ مـرـاتـ عـدـيدـةـ عـنـدـ تـسـلـيمـ النـتـائـجـ الـنـهـائـيـةـ ، فـآـخـذـ كـتـابـهـ إـذـ يـمـيـنهـ ، إـذـ كـانـ فـائزـاـ وـمـجـتـازـاـ لـذـلـكـ الـامـتـحـانـ بـتـفـوقـ ، أـوـ آـخـذـ كـتـابـهـ بـشـالـهـ إـذـ كـانـ مـقـصـراـ فـيـ الـأـدـاءـ ، مـفـرـطاـ فـيـ الـفـرـصـةـ الـتـىـ سـنـحـتـ ، مـعـرـضاـ عـمـاـ بـلـغـ مـنـ أـمـرـ الـأـوـلـ فـرـحـ مـسـرـورـ ، وـالـآـخـرـ تـعـسـ مـبـتـسـ ، تـصـورـ ذـلـكـ الـمـوـقـفـ سـوـرـةـ الـحـاقـةـ ، فـأـمـاـ مـنـ أـوـقـيـهـ يـمـيـنهـ فـيـقـولـ هـاـوـمـ اـقـرـأـواـ كـتـابـهـ ، إـنـيـ ظـنـتـ أـنـيـ مـلـاـقـ حـسـيـهـ ، فـهـوـ فـيـ عـيـشـةـ رـاضـيـةـ ، فـقـطـوـفـهـاـ دـانـيـةـ ، كـلـاـ وـاـشـرـبـوـاـ هـبـيـاـ بـمـاـ أـسـلـقـمـ

في الأيام الحالية ، وأما من أوفى كتابه بشـالـهـ فـيـقـولـ يـاـيـتـىـ لـمـ أـوتـ كـتـابـهـ وـلـمـ أـدرـ مـاـ حـسـيـهـ ، (الآـيـاتـ ١٩ـ ٢٦ـ وـمـاـ بـعـدـهـ) .

وعـنـدـمـاـ أـقـولـ هـذـاـ كـلـامـ لـأـرـيدـ مـنـ النـاسـ الزـهـدـ فـيـ الدـنـيـاـ ، وـالـانـصـارـ فـيـ كـامـلـ لـلـوـتـ وـمـاـ بـعـدـهـ ، وـلـكـنـ مـنـ بـابـ رـبـطـ حـادـثـ بـحـدـثـ ، وـمـوـقـفـ بـمـقـابـلـ ، وـتـنـيـهـ القـلـوبـ حـتـىـ لـاـ تـغـفـلـ وـتـرـكـ الـاسـاسـ إـلـىـ الفـرعـ ، وـالـإـنـسـانـ لـاـ يـكـنـ أـنـ يـعـمـلـ بـجـهـدـ مـخـلـصـ وـقـلـبـ صـادـقـ مـاـ لـمـ يـدـرـكـ السـرـ ، وـيـعـرـفـ الـهـدـفـ .

لـقـدـ سـمـعـ عـلـىـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ رـجـلـ يـقـولـ : بـشـتـ الدـنـيـاـ وـبـشـ طـالـبـهـ عـنـدـمـاـ سـمـعـ وـعـظـاـ فـيـ الـزـهـدـ وـالـتـذـكـرـ بـالـآـخـرـةـ وـمـوـاقـفـهـ ، فـقـالـ عـلـىـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ : بـلـ نـعـمـتـ الدـنـيـاـ وـنـعـمـ الـعـمـلـ الصـالـحـ فـيـهـ ، فـانـهـاـ مـزـرـعـةـ الـآـخـرـةـ .

وـالـمـقـارـنـاتـ الـتـىـ تـجـعـلـ الـإـنـسـانـ مـرـتـبـاـ بـدـيـنـهـ ، فـيـ نـفـسـهـ وـتـعـاملـهـ ، وـفـيـ نـظـرـهـ لـلـآـخـرـينـ وـالـإـحـسـانـ إـلـيـهـ ، وـمـحـاسـبـةـ النـفـسـ ، تـرـبـطـهـ بـكـلـمـةـ تـنـسـبـ لـعـمرـ اـبـنـ الـخـطـابـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ، عـنـدـمـاـ قـالـ فـيـ إـحـدـىـ خـطـبـهـ : اـعـمـلـ لـدـيـنـاـ كـأـنـكـ كـأـنـكـ تـبـيـعـ أـبـداـ ، وـاـعـمـلـ لـآـخـرـتـكـ كـأـنـكـ تـمـوتـ غـداـ .

ذـلـكـ أـنـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ كـوـاـحـدـ مـنـ روـادـ الـمـدـرـسـةـ الـحـمـدـيـةـ ، قـدـ أـدـرـكـ أـهـمـيـةـ حـاسـبـةـ النـفـسـ ، وـمـقـارـنـةـ الـأـشـيـاءـ بـمـاـ يـقـابـلـهـ ، وـهـذـاـ مـاـ يـحـرـكـ الـعـواـطـفـ ، وـيـنـيـ الـأـحـاسـيـسـ ، وـيـرـبـطـ السـبـبـ بـالـمـسـبـ ، وـيـجـعـلـ لـلـعـمـلـ ثـمـرـةـ ، مـعـ طـعـ خـاصـ تـذـوقـهـ الـأـحـاسـيـسـ .

ماـذـلـكـ إـلـاـ أـنـ يـضـرـبـ الـأـمـثـلـةـ مـاـ يـقـرـبـ الـبـعـيدـ ، وـيـحـرـكـ كـوـاـمـنـ النـفـسـ عـنـدـمـاـ تـخـيـلـ حـالـةـ بـحـالـةـ ، أـوـ تـقـارـنـ وـضـعـاـ بـوـضـعـ .

وـضـرـبـ الـمـثـلـ ، وـتـقـرـيبـ الـصـورـةـ لـهـ شـوـاهـدـ كـثـيرـةـ فـيـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ ، لـأـنـهـ تـعـنـدـ عـلـىـ التـصـوـيرـ وـالـخـيـالـ ، وـأـبـلـغـ مـنـ ذـلـكـ مـاـ جـاءـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ مـنـ

نماذج كثيرة في الأمثال ، و توضيح الصورة ، ليكون في ذلك العظة و إفراح المجال لاغفال الفكر و مراجعة النفس .
و لقد جاء في القرآن الكريم مدلول عبارة السر من ضرب الأمثال أكثر من عشر مرات بعد ذكر حاله من حالات الأمم السابقة ، و مقارنها بحالة سار عليها أو ناقش فيها العرب رسول الله ﷺ ، ليقترب إلى ذهن السامع صورة من صور المكذبين وما حصل لهم بصورة سار عليها بعض الناس ، وأن ما حل بأولئك سيحل بمن يماثلهم .

أما مقارتنا حالة بحالة في الامتحان ، فهو من باب دفع النفس بعدم الففلة أو البعد عنا أمرت به شرائع الإسلام لتكون حاضرة في النفس دائمًا .
فإذا كان المدرس و الأب يحرصان على الطالب بأن تكون نتيجته مرضية ، لذا زراهما بهتان بتوجيهه و دفعه للذاكرة من أول السنة ، و الحرص على واجبه اليومية ، و عدم تأخير عمل يوم إلى غد .

فإن تعليم الدين الإسلامي هي الدافع والموجه للامتحان الأكبر بالاستعداد ، و ذلك بالمحافظة على الأداء للواجبات اليومية ، و هي الفروض و العبادات ، و دفع النفس للعلم و المعرفة بأمور الدين ، و الحرص عليها ، و عدم التهاون فيها ، كا نصت عليها شريعة الإسلام : بمصدرها : كتاب الله وسنة رسوله الله ﷺ .
فالحياة بأكملها : طويلة أو قصيرة ، هي بمثابة عام دراسي للطالب وبين الحالتين مقارب كثيرة : بدءاً و عملاً ونهاية ، ثم نتيجة نهاية وهذه هي عوامل الشبه .

و من هذه المقارب يحسن أخذ العبرة و تهذية النفس للعمل ، ثم دفعها للنتيجة النهاية ، التي فيها سعادتها أو شقاوتها .

و هذا مما نليس من شواهد القرآن الكريم في إلزاز صورة من صور الحياة ، و سر وجود البشر ، و تزويدهم بالعقل المدرك ، و بسط الشرائع أمامهم ليدركون ما ينعمون و ما يضرهم .

العدد ٤ - المجلد ٣٢ - ذو القعدة ١٤٠٧ هـ

فسورة تبارك جاء فيها نموذج من تلك الشواهد ، ذكر فيه جل وعلا سراً من أسرار خلق الموت والحياة ، وكذ وجود الإنسان في الحياة الدنيا ، فقال جل وعلا : ليلوكم أيمكم أحسن علا ، قال بعض العلماء : إن الله يطالعنا هنا بحسن العمل و ليس بكثرة .

و من تفسيرات مفردات اللغة للبلوي : الاختبار و الامتحان حسبما نصت المعاجم العربية ، وإذا كانت هذه الحياة اختباراً للبشر في أعمالهم و سلوكهم ، و علاقتهم بربهم ، و اهتمامهم بشرعه الذي شرع لهم .
فإنه مما لا شك فيه ، أن بعد الامتحان نتيجة و هي الجزاء النهائي ، ولكن

تسعد النفس بتلك النتيجة فلا بد أن تبذل جهداً ، و تهتم بالوقت ، و تحرص على عدم ضياع الفرص المتاحة ، و هي قليلة و كثيرة ، قليلة إن ضيق واحده بعد أخرى ، و كثيرة إذا روعيت و حفظت عليها .

كما هي حالة الطالب الذي يدفع لذلك دفعاً لأنه لم يكن يعرف مصلحة نفسه خاصة أيام سنى عمره الأولى فيقتضى الفرصة بعد الفرصة للذاكرة و أداء الواجب ، ومن هذه الفرص تكون لديه المعرفة ، و يتسع أفقه العلمي .

إن كل شخص عند ما تمر به الامتحانات ، و يرى ما يكتفها من جهود واستعداد ، لو أخذ منها عبرة ، و راجع نفسه في خلوة للذاكرة و المقارنة عن استعداده للامتحان الأكبر ، و ماذا أعد له من عدة .

أتوقع أن نتيجة تلك المحاسبة القضاة على كثير من مشكلات الحياة : فالمرتكب للجريمة سيتراجع لأنه إن قدر على الإفلات من يد السلطة فإنه سيفهم نتيجة ذلك الامتحان راسياً .

و المعتدى على أموال الناس و أغراضهم ، سيدرك خطورة تصرفه لأنه يتجسس في العاقبة السيئة لاعماله .

و الظالم المطأول على المستضعفين : يعرف أن قدرته فوقها قدرة الله ،
و سلطته تحول إلى عجز ، وأصحاب الحقوق سيجدون في تجربة ذلك الامتحان ناصراً
و هو الله جل و علا الذي يختص لهم .

والمستغل لضعف اليتيم والمرأة ، والذى يأخذ بقدرته حقوقها ولا ينصفها
من نفسه سيرى نتيجة الامتحان الاكبر إخفاقاً في العمل و رسوباً في التشريع
الذى بلغ به ولم يحصل به أيام الفرصة المتاحة .

ومكنا لو تتبعنا قضايا الحياة الفردية والجماعية ، نجد لها دروساً مهمة ، ومواداً
كاف بها الانسان في الحياة ليستذكرها و يستعد لدخول امتحانها بفهم و إدراك ،
وعلى و معرفة .

فالامتحان الأصغر له دروسه و واجباته ونتائجها ، و الامتحان الاكبر أيضاً
له تلك الاشياء التي تعود على الفرد والجماعة ، وليست مقتصرة على الفرد بنفسه ،
إن إدراك كل فرد في المجتمع الاسلامي لما يجب عليه في امتحانه المقبل يعني فهمه
أولاً وسعادته ثانياً ، ثم وهذا مهم جداً ، تكوين المجتمع الصالح الفاهم لما له والعارف
لما عليه ، كما قال الشاعر العربي .

لو أُنْصَفَ النَّاسُ اسْتَرَاحَ الْقَاضِيُّ وَ جَنَحَ الْجَمِيعُ لِلتَّرَاضِيِّ
وَ الْجَمِيعُ الْمَثَالُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي ظَلِّ الْإِسْلَامِ، وَ تَكْوِينُهُ فِي الْبَيْتَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
لَا يَكُونُ أَيْضًا إِلَّا بِالْفَهْمِ وَ التَّطْبِيقِ .

و مقارنة امتحان بامتحان من العوامل المقربة و المعنية في إصلاح النفس ،
و متابعتها في العلم و التطبيق ، و الفهم و الادراك ، و هذه المخالفة هي ببساطة
المذاكرة للطالب في امتحانه ، و كل شئ لا بد له من شئ ، و النتيجة لا بد أن
يسبقها عمل ، فان حست العمل حست النتيجة ، وإن ساء العمل ساءت ، قال تعالى:
«إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» .

أُسْلَةٌ جَادَةٌ هَادِيَةٌ

نظَرُ الجوابِ عَنْهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَ الْمُفَكِّرِينَ وَ الدُّعَاءِ

بقلم الأستاذ محمد إبراهيم شقرة
مدير المسجد الأقصى

(١)

العقيدة هي الأصل الكلى ، الذي يقوم عليه وجود الإنسان ، ينظم حياته
على الأرض ، و يصله بخالقه في السماء ، و يوجه مشاعره ، و إحساساته ،
و رغائبه الحسية و النفسية ، فيتكيف به تكيفاً ، يرضاه لنفسه ، و لم يتعامل معهم
في البيئة التي ينشأ فيها .

(٢)

و يستوى في هذا جميع الخلاف ، من يوحد الله و لا يعبد مع غيره ،
و من يجعل له شريكآ في ربوبيته أو في الوهبيته ، و من يبحده و يتخذ إلها آخر
من خلقه ، و إن كان من تفاوت بينهم ، فهو في قدر الولاء ، الذي لا يعرف
إلا بأثره ، التي تظهر على سلوك الإنسان .

(٣)

و الصراع الذي ينشب بين البشر ، ناشيء و لابد من اختلاف الأصول
المقدمة ، التي جعلت الناس أوزاعاً ، بل إنه يكون اختلاف بين أصحاب الأصل
الواحد ، ينشأ ، إما من غموض الفهم والتباس ، وإما من اختلاط هذا الأصل
 بشئ من الأصل الآخر ، و إما من تشويه حقائقه ، و أما من غير ذلك .

العدد ٤ - المجلد ٣٢ - ذو الحجة ١٤٠٧

للإنسان إلا بها ، ولو قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

(٧)

وكلمة التوحيد ، لا تنفع قائلها إلا بشرطين اثنين : الأول : أن ينطق بها مصدقاً بها قلبه تصدقها يقيناً ، الثانى أن يعمل بماقتضاهما على نحو ما نزل به الوحي الأمين ، وينه يياناً أميناً واضحاً النبي ﷺ ، بقوله ، و فعله وإقراره ، فإن تختلف واحد من هذين الشرطين ، فإن كلمة التوحيد تصبح مجرد لفظ كلامي محض ، لا تدفع عن قائلها ضراً ولا تجلب لها نفعاً ، ولا أرتاب في أن الرادين الأمة كلاماً إلى ظاهر كلام التوحيد قد أغفلوا هذين الشرطين إغفالاً كلياً ، إما لجهل ، وإما لغلو في الحب ، وإما لخداع واغترار ، وكل أولئك لا يعذر بها المؤمن الحق ، لأن واحداً منها كفيل بازهاق الدين فكيف بها لو اجتمعت؟!

(٨)

ولكي تضع حداً فاصلاً بين حقيقة الإيمان وبين حقيقة الكفر ، وحتى لا يقع عذر لممتنع ، بجهل ، أو بعلو ، أو باغترار ، فيريق كل من تعلق بواحد من هذه الثلاثة أوبها جميعاً صدره وعقله منها إن كان يريد الحق ، فإنه يحسن بما أن تبين له جملة من مسائل العقيدة ، لتكون ثوابت عقلية ، يحيط بها إيمانه أن يشق أو ينصح ، بل أن يزول بالكلية ، أما من يؤثر الباطل على الحق ، والظلمة على النور ، والعياضة على الهدامة ، فإنه ربما أغلق سمعه وبصره وختم على قلبه يده ، مؤثراً أن يلقى الله يوم القيمة بجهله وغلوه ، واغتراره .

(٩)

ولما مرتب هذه المسائل التي أشرت إليها - إن شاء الله - على النحو الآف ، أصوغها أمثلة محددة ، لست أريد بها اختبار ذكاء أحد ، بقدر ما أريد

(٤)

وقد تتسع شقة الخلاف بين أصحاب الأصل الواحد ، حتى تبدو أوسع منها بين أصحاب الأصول المختلفة الثلاثة ، وهذا ما قد حدث فعلاً بين المسلمين وللأسف الشديد في مطلع الإسلام الأولى ، حين أخذت أصابع الشر والفساد ترسم لهم على رمال الجزيرة خطوطاً متعرجة ، وأغرتهم باتخاذها سبيلاً غير سهل الله الأقوم ، الذي قال فيه ربنا : « وَأَنْ هَذَا صِرَاطُنَا مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَبْرُدُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقُ بَنِّمَّ عَنْ سَبِيلِهِ » .

(٥)

وعلى مدى أربعة عشر قرناً كانت شقة هذا الخلاف ، تتحسر أطرافها تارة انحساراً يسيراً ، وتتجزء تارة أخرى ، يقوى هذا أو يضعف ذاك ، لون السلطة ، التي تؤول إليها مقاييس أمور الأمة ، و السلطة لا تتقدم خطوة ولا تتأخر في أي أمر من أمور الأمة ، إلا بوجي من عقیدتها ، وكم من مصيبة حلت بهذه الأمة ، حين كان يؤول السلطة إلى فتنة غوت بعقیدتها ، وخرجت عن المسار السوي الذي رسّه لها نبّهها ﷺ ، وسلكه من بعده أصحابه الأخيار رضوان الله عليهم ، ورضيه جماهير الأمة في كل الأعصار والأمسكار .

(٦)

وقد رأينا وسمعنا الكثيرين من العلماء والدعاة في هذا الزمان يردون الأمة كلها - رغم الخلاف الشديد ، الذي فرقها ، وجعلها شيئاً وأحزاها - إلى ظاهر كلام التوحيد ، من غير أن ينظروا إلى حقيقة خواها ، وهي حقيقة تفرض أنها مطلقاً من السلوك الإيماني ، لا ينبغي فقط أن تعدو دائرة السلوك النبوى ، بدأها بالعقيدة ، وانتهاء بأيسر الآداب ، تشكل الحقيقة الصادقة للإيمان ، التي لا يقبل إسلام

(٣٤)

(٢٥)

بها أجوبة محددة كذلك ، فلا أحسب أحداً من أوقى حظاً - ولو يسيراً من علم وإيمان - من يحسب على العلم أو الدعوة ، إلا و هو قادر على الإجابة عنها ، ف تكون إجابته حجة له أو حجة عليه ، والظن بهم جميعاً - إذا وضعوا تقويم الله ، ويوم العرض على الله نصب أعينهم - أن إجابتهم عليها ستكون حجة لهم :

(١٠)

و الأمة الإسلامية اليوم وهي ترى ما يبيت لها من شر و إفساد ، في كل ديارها وأمصارها ، مدعوة أن تقول كلامها صريحة جريمة في أعدائها الصراحت ، وفي أعدائها الأخفاء معاً ، وهم ولاشك أشد خطراً من الصرحاء ، وهذا لو أنهم ظلوا أخفاء ، أما وقد انجبات الظلمة عنهم ، وفضحthem شمس العقيدة ، فما يبق فيهم ريبة لمستrip ، فما يحسن بعمره أن يطوى صدره على شهادة الحق - التي يدعى إليها اليوم الصغير قبل الكبير ، و الجاهل قبل العالم ، و المرأة قبل الرجل ، من قبل أن تدعى كل أمة باسمها ، فلا تملك من أمرها شيئاً ، ويكون الأمر كله لله وحده .

(١١)

السؤال الأول :

علوم من الدين بالضرورة أن كلية الشهادتين هي أول ركن من أركان الإسلام ، وأنه لا يقبل إسلام ، ولا يكون إيمان إلا بها ، لكن هل يمكن لتحقق الإيمان و الإسلام النطق بها نطقاً مجرداً ، من غير أن يعمل بحقها كله ، أو بعض حقها ؟ فان كان النطق بها مجرداً كافياً في تحقيق الإيمان و الإسلام ، فان أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان ظالماً بحربه مانع الزكاة ، و استباحة دمائهم . فهل يقول هذا مسلم سمع باسم أبي بكر ؟

(٣٦)

(١٢)

السؤال الثاني :

أخبر النبي ﷺ أن قوماً من هذه الأمة يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يختر الناس صلاتهم مع صلاة أحدهم ، و صيامهم مع صيام أحدهم ، فهل كانت شهادة أن لا إله إلا الله نافعتهم من عذاب الله عزوجل ، مع ما أخبر به عنهم نبينا ﷺ .

(١٣)

السؤال الثالث :

أخبرنا النبي ﷺ : أن هذه الأمة ستفرق على ثلات وسبعين فرقه ، كلها في النار إلا واحدة ، ولما سئل عن الفرقة الناجية من هذه الفرق ، قال : هي التي على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ، فمن الفرقة الناجية إذا لم تكون هي التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ؟ وهل يمكن أن تكون هذه الفرقة فرداً دائراً - كما يقول الم衲قة - بين الثلات و السبعين ؟ لا أحسب أن مسلماً في رأسه بقية من عقل يقول : إن الثلات و السبعين ناجية جميعها ، و إذا ذلك كذلك فليدلي من شاه على الفرقة التي يظلمها ناجية في حسابه الإيماني ! .

(١٤)

السؤال الرابع :

أجمعت الأمة على أن النبوة قد ختمت بموت النبي محمد ﷺ ، وأن الوحي قد انقطع عن الأرض بموته ، فهم يحكم على من يقول : إن الوحي لم ينقطع بعد موته ، بل ظل ينزل من بعده ؟ و بم يحكم أيضاً على من يقول : إن النبوة لم تختم بموته ؟ .

(١٨) السؤال الثامن :

لا أحد من المسلمين ينكر أو يحمل أن الأنبياء هم أفضل البشر ، وأن مقدمهم ولأمّتهم وسيدهم هو محمد بن عبد الله صلوات الله عليه ، فهل يكون مسلماً من يقول: إن بعض البشر من ليسوا بأنبياء ولا رسلاً جاؤوا في الفضل والعلم منزل الأنبياء والرسول ، بل والملائكة أيضاً؟

(١٩) السؤال التاسع :

يشهد الأعداء قبل الأصدقاء ، كما يقال ، بأن أزهى عصور الإسلام على الاطلاق بعد عصر النبوة ، هو العصر الذي نعم فيه الناس بحكم أبي بكر و عمر رضي الله عنهما ، وحكم عثمان وعلى رضي الله عنهما ، على ما كان فيه من وهن ، فإذا يقال فيمن يقول : بأن أبو بكر و عمر و عثمان قد اغتصبوا الخلافة ، وأنهم وغيرهم من أئمة الجور (الجور هكذا) سيعيون ويقفون للحساب على جورهم بين يدي (إمام) يبعثه الله في آخر الزمان ، فيصدر عليهم حكماماً صارمة بما ظلموا و اغتصبوا و جاروا.

(٢٠) السؤال العاشر :

تلقى الأمة في كل أمصارها وأعصارها أن أصح كتاب بعد كتاب الله هو صحيح البخاري ، ثم يليه صحيح مسلم ، ثم الكتب الأربع الأخرى على ما في هذه الأربع من نزول عن مرتبة الصحيحين ، وقد ظلت هذه الكتب وغيرها من كتب السنة مع القرآن الكريم مصدر التشريع للMuslimين ، فإذا يقال : فيمن يرد هذه الكتب جميعها ، ويعد كل ما فيها مكذوباً على رسول الله صلوات الله عليه ، وأن

السؤال الخامس :

بشر النبي صلوات الله عليه عشرة من أصحابه بالجنة ، و على رأسهم : أبو بكر و عمر رضي الله عنهما ، وزيراً رسول الله و شيخاً الصحابة ، و أقربهما مودة و منزلة من رسول الله صلوات الله عليه فهل يكون رسول الله صلوات الله عليه صادقاً ببياناته هذه ، إذا وصف أحدهما أو كلامها بالطاغوتية أو الصنمية؟

(٢١)

السؤال السادس :

كل مسلم على وجه الأرض ، مات أو سيموت بعد ولادته ، إلى يوم القيمة ، يعلم أن الله سبحانه قد حفظ كتابه أن يغير أو يبدل (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون) ، فإذا زعم أحد ، أو جماعة من الناس أن القرآن قد نقص ، وأن يد التغيير والتبديل امتدت إلى بعض آياته و سوره فأزالها و أخفاها ، فهل يكون مؤمناً بصدق إخبار القرآن : أن الله قد تكفل بحفظه؟ و بماذا يوصف من بدل أو غير أو أخرى ، هل يوصف بالكفر أم بالإيمان؟

(٢٢)

السؤال السابع :

المسلمون جميعاً يعتقدون أن الله سبحانه اختص نفسه بعلم الغيب وحده (لا يعلم الغيب إلا الله) لا يماري في ذلك إلا جاهل ، وأنه إذا أراد شيء من غيره أن يعلم فانياً يكون باذنه وحده سبحانه ، فإذا يقول المتجاهرون جداً من المسلمين فيمن يزعم : أن بعض البشر يشاركون الله في علم الغيب ، وأنهم يعلوون خفايا الكون ، وكل ما فيه من ظاهر و باطن؟

(٢٣)

رواة هذه الأحاديث و السنة و الآثار كذبة بفرة ١٤ فإذا الأمة موقوفة أمام خرافات و أساطير و أكاذيب و تهم و تلفيق ، تحصد عقيدة الأمة حسداً ، و ترکم كالعصف المأكول ، ترعاها أفواه أنتها الكذب ، و أفعمت بصدق الحقد و البهت .

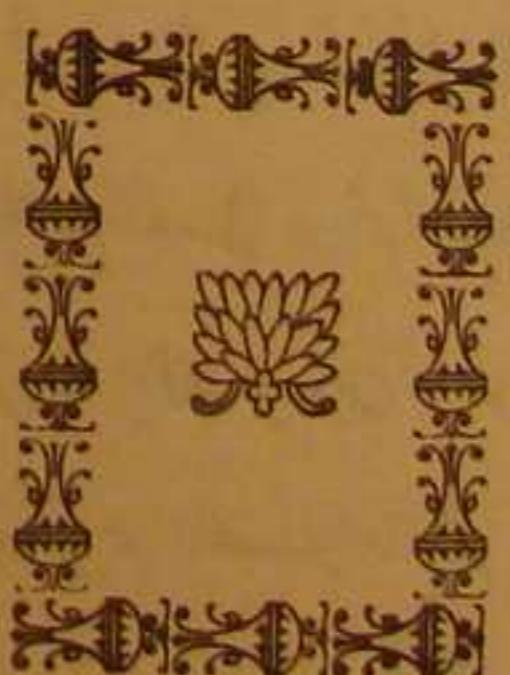
(٢١)

و أخيراً : فلعل واحداً من أوق حظاً من ذكاء (!!!) أو أصحاب نصيباً من عقل (!!!) ، لم يفته عن دينه ما فتن السواد الأعظم من هذه الأمة ، وهم يعرضون عن الحق ، والعودة إليه من جديد ، بعد توبه تغسل بعض ذنوبهم ، يقول : بقي سؤال آخر لم تذكره و هو : « ما حكم من يعلم علم اليقين أن الله أوجب عليه أن يقيم الحكم الذي أنزله الله على نبيه من هذه الأمة فتركه من حكام و حكومين ؟ » .

أقول : الجواب ما ستقرأ - إن شاء الله قريباً - ردآ على هذا السؤال ، و ما سيترى عنه .

(٢٢)

بقيت كلية أقوالها : إن باب التوبة مفتوح على مصراعيه لمن يريد التوبة ، فليدارها قبل فوات وقتها ، وإن من حسن توبته ، أن يحسن الاحابة عن هذه الأسئلة العشر .



حرمة الفرد :

و كانت حرمة الفرد منطلقاً لهذه النظرة الماضية ، و أول من دعا إليها ونظر و تروى فيها هو المفكر الثائر روسو الذي أشاع هذه النظرية وفتح باباً جديداً للتفكير لحدوث ثورة في فرنسا و تحولت الملكية إلى الديمقراطية ، وشهدت أوروبا لأول مرة هذا النظام الجديد للديمقراطية الشعبية ، و لم يقتصر تأثير هذه النظرة النابعة من حرمة الفرد على جانب دون جانب بل وشملت جوانب الحياة

فـ ذـالـكـ بـمـرـاعـاـةـ نـفـسـيـةـ الطـفـلـ فـ كـلـ مـراـحـلـ عـمـرـهـ مـخـلـفـةـ وـقـرـرـ حـتـمـيـةـ مـرـاعـاـةـ
الـفـروـقـ وـ الـمـمـيـزـاتـ الـتـىـ يـنـفـرـدـ بـهاـ كـلـ طـفـلـ عـنـ آـخـرـ فـيـ التـعـلـيمـ وـ التـرـيـةـ .
مـرـاعـاـةـ صـلـاحـيـةـ الطـفـلـ :

فخواي ما أكده عليه ، روسو ، من فردية الطفل ، أن الطفل بكل قابلياته وفضوله ونقاشه وبكل ما فيه يستحق الحفاوة والاحترام بالضرورة ينبغي عند تعليمه الاهتمام بفضوله ومعاييه فيستحيل التعامل معهم جميعاً معاملة واحدة والسلوك بهم سلوكاً غير عزيز ، فان كرامته فردية تطالب بأن لا يلقى عليه إلا ما يستسيغه هو وأن لا يسلط عليه شيئاً إجبارياً ورغم أنفه ، - (سلامة الله) . فردية الطفل :

وذلك أن الأطفال المختلفين الطبائع و القبائل الذين جمعهم الصدف في محيط خاص و وقت واحد لتلقى العلم و التربيه لا بد و أن تختلف طبائتهم و تباين ميولهم و هواياتهم بالنسبة لاختلاف أصناف العلم و الفن و لرغباتهم في فن دون فن بل و بعض الأحيان اشتهازاتهم منه و تناقضهم، فلو أتخد التعامل معهم في التعليم يوافق مع طبيعة بعض الطلاب ولكنه يضاد طبيعة البعض الآخر ويصبح له عنفاً و إجباراً و إكراهاً على ما لا يرغب فيه

نظريات التعليم السائدة

نظام التركيز على الطفل في التعليم :

إن النظريّة التي تقدّم بها روسيو حول مراعاة الصلاحيّات والفارق الطبيعية في الأطفال أحدثت اتجاهًا معاكساً في النظم التعليميّة بأوروبا، فانّها كانت في الحقيقة ثورة من نوعها الجديـد على نظام التركيز على الكتاب (١) وأثبتت هذه الثورة سمات بارزة وتركت أثراً عميقاً على النظم السائدة عندـذ وتابعـة للحضارة والمدنـية

(١) سلامة الله

تأثيرها على التعليم :

تأثیرها على التعليم

أخذت هذه النظرية المستحدثة تهيل التراب وتحمل تأثير المتهج القديم وتفقد الاهمية التي استأثر بها الأستاذ والكتاب فيه قديماً وأنالت لعاطفة الحرية ودافع الحركة و العمل اللذين يطبع عليهما الطفل فطرياً مكان الأصالة والأساس ، والمبدأ الذي اتبعته هذه النظرية نحو التعليم هو إعطاء الطفل حرية المطلقة للعمل على أن لا تصطدم مع حرية الآخرين ولا تخل بأعمالهم ، فيكون المعلم في هذا النظام بمثابة مشرف و ناظر في أعمال الأطفال التي يستغلون فيها فقط فيلتزم بالاشراف على الطلاب ويضع نصب عينيه واجباته من ضمنها تشجيع الطفل و تكيف الجو و الوضع للاستفادة و الاعداد ليسير منسجماً ومهولاً ، و مناصره في المراحل التي يحتاج فيها إلى مناصرته ، فيكون المعلم في جانب الطفل و موجوداً على الدوام إلا أن عمله يتوقف على دوايته وميله و عند الحاجة إليه ليس إلا : (سلامة الله) .

علم النفس و أثره على التعليم :

وإن هذه النظرية للتعليم تواجهت أصلاً ودخلت في مناجمه عن طريق دراسة علم النفس .

ومن بين الدارسين لعلم النفس «فرويد» الذي أولى عنايته الخاصة لتجارب علم النفس و جاء بنظريات حديثة بددت النظريات و التصورات القديمة و دخل تدريجياً موضوع علم النفس ضمن موضوع التربية الإنسانية و امتدت سعياً إلى الحيوان بعد الإنسان ، وطبق علم النفس على كل صنف شابه خلق الله ، وطوب

الغربية القديمة ولعبت في ترويج النظام الجديد الذي يوجب التركيز على الطفل دوراً الأباس به .

طريقة بستالوزى :

وبرز من صفوف المقتفين آثار روسو الذى يتراوح عصره ما بين ١٧١٢ - ١٧٧٨ بعد وفاته مباشرة ، بستالوزى الذى اختار تعليم الأطفال كادة الاختصاص ل نفسه ، وسعى في ترويج أفكار روسو و إشاعتها وقام بعمليات توسيعية عن طريق التطبيق و التجسيد عملياً إلا أنه أضاف إلى كل ذلك نظرية من نفسه وهى عدم الاقتصار على مجرد الفروق الطبيعية و صلحيات الأخذ و قوة الاستفادة عند مراعاتها من التعليم ولكن أكد مع ذلك على أن التعليم حق طبىعى لكل طفل فأخذ باعتباره مصالح الطبقات المختلفة و أدخل الحكاكة و الغزل و الشئون العائلية ضمن المنهج وجعلها مواضيع التعليم حتى تتمتع كل طبقة في المجتمع بأهداف التعليم حسب أوضاعها و حاجاتها و مطالبيها المتغيرة .

الاستفادة من المحيط :

يرى بستالوزى ضرورة التحضير للطفل ليאשר الاستفادة والاستنتاج من بيئته و واقعه المعاش بدون أن يسلم للوسائل والأدوات الكتابية المتبعة المعروفة ، فقام بتعميم طريقة دروس الأشياء التي يدرس فيها عن طريق مشاهدة الأشياء ويرغب الأطفال بها في مشاهدة الأشياء رأساً و دراستها من خلالها .

طريقة فرويل :

وتولى توسيع هذه الحركة فرويل بستالوزى بتكريس جهوده على ناحية الطفل منذ نعومة أظفاره و يقول : إن بداية عهد الطفولة تحمل أهمية قصوى ومرحلة حساسة ، وال الحاجة إلى الاعتناء بتعليميه منذ ذلك الحين يمكن من الأهمية لا يجوز الإغفال فيها ويضيف قائلاً : إن المدارس لو لم يتم إصلاح تعليمها كاملاً من كل

ناحية لن يمكن منها استخلاص النتائج المرضية والأهداف المنشودة الصلدة الباقيه .
روضة الأطفال :

هو الذى نجد عنده أكبر اهتمام بالتعليم في روضة الأطفال وسمى هذه المدرسة بحدائق الأطفال ، وأدخل في منهج تعليمهم برامج المسريات و الألعاب و الأناشيد والأغاني و المويات المختلفة مما يجد الأطفال فيه فرصة لابراز ذاتيهم و التعبير عن عواطفهم و حرية التعبير عما في قلوبهم من أفكار و آراء كما تنسجم هذه البراج مع طبائعهم و أذواقهم .

وبناء على ذلك يعد فرويل بعد بستالوزى من قواد حركة روسو وحاملى نظرياته التعليمية الذين تشربوا فكره و أدخلوا نظرياته وآرائه نحو التعليم وعمموها في المنهج التعليمي الأوروبي .

طريقة مونتيسرى :

و عملت على توسيع نظرية فرويل بعده السيدة الدكتورة مون تيسري من إيطاليا من بنات أواسط القرن العشرين ، قضت سبع سنوات من عمرها كطبيبة في معالجة الأطفال و تفهم نفسياتهم و خرجت بخبرة قامة موفقة ، فكانت تحيط بشاكليهم و مشاعرهم و أحاسيسهم علينا و وعيًا ، وقدمنت من خلال دراستها نظرية مقادها أن الطفل ينبغي أن يعلم ما يهوى ويميل إليه على طريقة يحبها و يأنس بها ، وسمى مون تيسري هذه الطريقة بالطريقة المصطنعة ، و تعتقد أن الطفل بنفسه

مسئول عن تعليمه ولا يسمح أثناء التعليم بأى تدخل خارجي في هذا النظام . و اختيرت نظرية مونتيسرى في أمكنته كبيرة وقالت قبولاً و رواجاً وأسست مدارس على منوالها ولم يقصر في تفاصيلها فيها ، و لالـ توجد عدة مدارس للأطفال على نفس غرار روضة الأطفال و مونتيسرى في مختلف أصقاع العالم .

مواطن الضيق في نظام تعليم التركيز على الطفل :

إلا أن نظام تعليم التركيز على الطفل رغم عن قصارى الجهد العقلية التي صرفت في إنجاحه و تعميمه من قبل مونتيسري و المفكرين وأهل الرؤية السابقين لم يستطع أن يقدم حللاً صائباً لمشاكله التي تعانى منها ونقاوئه التي يotropic فيها، نظام التركيز على الطفل يشمل ثلاثة نقاط رئيسية .

أولاً : النظر إلى حاجات الطفل و مقتضياته التي لا بد من تحقيقها و يجب مراعاتها .

ثانياً : ما هي هوايات الطفل و ممارسته التي يرغب فيها و يحبها و تعجبه و تميل إليها نفسه .

ثالثاً : تقدير فرديته وما يتميز به عمن دونه من الأطفال من فروق وفضول عقلية و اجتماعية وأى جانب من الحياة ينتهي إليه ، بالأصالة وبأى مناخ يرتبط و أشياء يتعلق .

أما حاجاته فادراكها والتعرف عليها ثم تقريرها تفصيلاً مستقلة . فنقررها و يحددها ؟ سوال يثار للجواب .

أما هواياته فالامر أدق بكثير من الأول ، كيف يمكن الاعتماد عليها والثقة بصلاحها ؟ كيف يميز الطفل بين الصالح الطيب و الحبيث الضار منها لنفسه و مجتمعه ؟ كيف يتقيى حبه و مبله بشيء بضابطة العقل و الفائدة فتسليمه مجرد هواياته و إطلاق سراحه من جميع القيود والاضغوط كيف يضمن تربيته الصحيحة و نشوءه السليم فان انعدام الحد و القيد على ميوله و نزعاته يؤدي إلى المدم و التخريب بدل التعمير و التشيد .

أما فرديته ففي مراعاتها تفسح شقة الخلاف بين الطبقات المختلفة الأخرى ولن يمكن أن تجانب وحدة المجتمع من التأثير و الانفعال بهذه الطريقة (١) .

(١) سلامه الله .

وفيما أعتقد أن هذه هي الاسباب و الموانع التي لم يتلق لأجلها بالحفاوة و التكريم و لم يفرض السيادة المطلقة و الرواج العام نظريات كل من فرويل و مونتيسري في الدول الغربية نفسها وأخذ الناس بالحقيقة اختيارهم لهذه النظريات بعد أن عرضوها على تجاربهم و حكموا بالحكم الصحيح .
مشروع دالتون :

من التجارب المتأخرة التي ظهرت تحت تأثير مونتيسري مشروع دالتون ، و هذا مما يختص بالطلاب الكبار سنًا و يجرى تنفيذها على الذين قد حصلوا على المهارة الازمة من الدراسة و الكتابة و يمكنهم العمل شخصياً و من ذات أنفسهم باستخدام هذه المهارات و الصالحيات و الخبرات .

و من الأهداف الأولية و الاهمية وراء هذا التخطيط هو توعية الطالب بأنه هو المسئول عن تعليمه ، و تشجيعه على طرح الأسئلة أمام الأستاذ بدون استحياء و تلعثم ، و التحدث حول الموضوع الذي فيه ، ويكون حرآ في الاختلاف والتردد في داخل الصف كا يحبه و يريد ، و من واجبات المدرس نحوه أن يهوي في غرفته جميع المعدات الازمة و يزودها بالوسائل و الأدوات الضرورية ، و يقوم بشرح الموضوع و إيضاحه و ينبعه إلى الأسلوب السئ الذي لا يليق بالموضوع ، و يشير عليه في حل المشكلات الخاصة إذا عرضت له و يشرح النكات الدقيقة إن صادفه شرحاً وافياً ، و لما أن مشروع دالتون أعد للطلاب الكبار سنًا الذين قد تلقوا المهارات الأساسية ليس من الانصاف أن يستهدف بالانتقادات و الاعتراضات التي توجه على النظريات التعليمية نحو الأطفال والأحداث إلا أن الحرية المطلقة التي يتسام بها للطلاب في مشروع دالتون لا يستبعد أن يشكل خطورة العرقلة في سبيل المحافظة على تماثل و اتحاد المجتمع و اتجاهه الموحد . (سلامة الله) .

« يتبع »

ويجوز أن يكون طالب التأمين المستفيد منه شخصاً واحداً ويكون المؤمن له شخصاً آخر، ويقع ذلك إذا أمن شخص على حياة مدینه مثلاً، فإذا مات المدين قبل سداد الدين تقاضى الدائن مبلغ التأمين من الشركة، فهنا يكون الدائن هو طالب التأمين لأنّه هو الذي تعاقد مع الشركة، ويلتزم بدفع الأقساط ويكون في الوقت ذاته هو المستفيد، لأنّه هو الذي يتقاضى مبلغ التأمين إذا مات المدين أما المؤمن له فهو المدين لأنّ حياته هي التي أمن عليها الدائن.

ويجوز كذلك أن يكون المؤمن له والمستفيد شخصاً واحداً، ويكون طالب التأمين شخصاً آخر، ويقع ذلك في التأمين لحساب ذي المصلحة أو لحساب من يثبت له الحق فيه، مثل أن يؤمن شخص من المسؤولية عن حوادث السيارات لحساب أي سائق يقود سيارته، فهناك يكون صاحب السيارة هو طالب التأمين، لأنّه هو الذي ي التعاقد مع شركة التأمين ويلتزم بدفع الأقساط ويكون السائق الذي يقود السيارة هو المؤمن له والمستفيد في وقت واحد، لأنّ التأمين معقود على خطر يهدده وهو مسؤوليته عن حوادث السيارة، ومن ثم يكون المؤمن له، ولأنّه هو الذي يتقاضى مبلغ التأمين إذا تحققت المسؤولية ومن ثم يكون مستفيداً. ويمكن أن تتفرق الصفات الثلاث على أشخاص ثلاثة مختلفين فيكون طالب التأمين غير المؤمن له ويكون كلامها غير المستفيد وتحقق ذلك إذا أمن شخص على حياة غيره لمصلحة شخص ثالث (١).

٢- الركن الثاني :

محل التأمين

بحث في محل التأمين عن الخطر والقسط و مبلغ التأمين و المصلحة بشيء من التفصيل .

(١) انظر الوسيط ٢/٧ : ١١٧٣ - ١١٧٤ .

٣- التأمين في الاقتصاد الإسلامي

-(الحلقة الخامسة)-

الأستاذ صدر الحسن الندوى

أركان عقد التأمين

عقد التأمين كغيره من العقود له ثلاثة أركان .

١- الركن الأول :

الراضي على عقد التأمين

طرف عقد التأمين هما المؤمن و المؤمن له ، و المؤمن يكون عادة شركات التأمين وقد يكون جمعية التأمين التبادلية ، و المؤمن له غالباً يكون الشخص الذي يرغب في التأمين فيطلب وثيقة التأمين لابرام العقد ليستفيد منه ، فيجتمع فيه الصفات الثلاث يعني أنه يكون وحده طالب التأمين و مستفيداً منه و مؤمناً له ، غالباً تجتمع هذه الصفات الثلاث في الشخص المؤمن له في التأمين من الأضرار ، لكنه إذا كان التأمين على الأشخاص فغالباً تفرق هذه الصفات الثلاث على أشخاص مختلفين :

فيجوز أن يكون طالب التأمين و المؤمن له شخصاً واحداً و يكون المستفيد شخصاً آخر، ويقع هذا كثيراً في التأمين على الحياة، عندما يؤمن شخص على حياته لمصلحة ورثته، فيكون هذا الشخص طالب التأمين لأنّه هو الذي ي التعاقد مع شركة التأمين ويلتزم بدفع الأقساط ، و يكون في نفس الوقت هو المؤمن له لكن المستفيد لا يكون هو بل هم الورثة .

ملا للتأمين ، و إذا كان الطرف هو المؤمن له لم يعد هناك معنى للتأمين ، إذ هو يؤمن نفسه من خطر يستطيع تحقيقه بمحض إرادته .
 (٣) أن يكون الخطر مشروعًا غير مخالف للنظام العام :

فلا يجوز التأمين مثلاً من الغرامات المالية أو المصادرة التي يمكن الحكم بها جنائياً، لأن كل من الغرامية والمصادرة عقوبة، والعقوبة يجب أن تبقى شخصية مراعاة للنظام العام ، وكذلك لا يجوز التأمين من الأخطار المرتبة على الاتجار في الحشيش أو في المخدرات ، وكذلك لا يجوز التأمين من الأخطار المرتبة على أعمال التهريب وكذلك لا يجوز التأمين على منزل يدار للدعارة أو للقامرة (١) .

أنواع الخطر

ينقسم الخطر إلى عدة أنواع :

(١) الأخطار المادية :

يقصد بالمخاطر المادية المخاطر التي تحدث بغير تدخل من إرادة المؤمن له ، فالكوارث الطبيعية والسرقة ، ويجوز التأمين من الأخطار المادية حتى ولو كان في وسع المؤمن له الحيلولة دون تفاقها أو الحد من آثارها .

(٢) الأخطار الشخصية :

و يقصد بالأخطار الشخصية الأخطار التي يكون لارادة المؤمن له دخل فيها ، غير أن المؤثر الرئيسي في وقوعها يكون ظروفاً خارجية مثل التأمين ضد مسؤولية المؤمن له الناتجة عن إهماله و ضد الحريق الناشئ عن إهمال المؤمن له .

(٣) الخطر الثابت :

الخطر الثابت هو الخطر الذي تكون احتمالات وقوعه مدة التأمين واحدة لا تتغير في وقت عن آخر ، فالتأمين من الحريق تأمين من خطر ثابت إذ الحريق أمر يحتمل وقوعه بدرجة واحدة ، ولا يمنع من ذلك أن الحريق تکثر في فصل

(١) راجع للاستزادة الوسيط ٧ / ١٢١٨ - ١٢٢٩ .

أولاً : الخطر (Risk)

تعريف الخطر :

يعرف الدكتور سلامة عبد الله الخطر في معناه الحقيقي فيقول : الخطر ظاهرة أو حالة معنوية تلازم الشخص عند اتخاذ القرارات أثناء حياته اليومية مما يترب عليه حالة الشك أو الخوف أو عدم التأكد من نتائج تلك القرارات التي يتخذها هذا الشخص بالنسبة ل موضوع أو قرار معين .

الخطر في معناه الاصطلاحى :

الخطر هو حادث محتمل الوقوع لا يتوقف وقوعه على إرادة أحد طرف عقد التأمين .

عناصر الخطر :

لا بد أن تتوافر في الخطر المؤمن منه شروط ثلاثة .

(١) أن يكون الخطر غير حقيقة الواقع :

عنصر الاحتمال في التأمين هو العنصر الجوهري فيه و يكون الخطر غير محقق الواقع في إحدى صورتين ، فقد يكون وقوعه غير محتم فهو قد يقع وقد لا يقع ، فالتأمين من الحريق أو السرقة أو المسئولية أو الاصابات تأمين من خطر قد يقع وقد لا يقع ، و يكون وقوع الخطر محتماً ولكن وقت وقوعه غير معروف فهو خطر محقق ولكن مضاد إلى أجل غير متحقق ، فالتأمين على الحياة حالة الموت تأمين من الموت والموت أمر محقق ولكن وقت وقوعه غير متحقق .

(٢) أن يكون الخطر غير متعلق بمحض إرادة أحد طرف العقد :

لا بد من أن يكون الخطر غير متعلق بمحض إرادة أحد طرف العقد ، لأنه إذا تعلق الخطر بمحض إرادة أحد طرف العقد اتفق عنصر الاحتمال وأصبح تحقق الخطر محتماً بارادة أحد الطرفين ، فإذا كان هذا الطرف هو المؤمن كان في استطاعته أن يمنع تتحقق الحادث المؤمن منه فهو إذن لا يتحمل خطاً ما يكون

الصيف وتقل في فصل الشتاء ما دامت احتمالات تتحققها ثابتة في جميع فصول الصيف وفي جميع فصول الشتاء .

(٤) الخطر المتغير :

و يقصد بالخطر المتغير إذا كانت احتمالات وقوعه تزيد وتنقص في مدة التأمين ، فن أمن على حياته حالة الوفاة يتضاعى ورثته مبلغ التأمين عند موته ، ويزيد احتمال وقوعها كلما تقدمت به السن في التأمين حال الوفاة وعلى العكس من ذلك من أمن على حياته حالة البقاء يتناقص احتمال وقوعه كلما تقدمت به السن .

(٥) الخطر المعين :

و يقصد بالخطر المعين أن يقع الخطر على محل معين وقت التأمين ، فن أمن على حياته يكون قد أمن من خطر معين إذا أن خطر الموت إذا تحقق يقع على شخص معين هو المؤمن على حياته بالذات ، و من أمن على منزله من الحريق فقد أمن من خطر معين ، إذ أن خطر الحريق إذا تحقق يقع على شئ معين هو المنزل المؤمن عليه .

(٦) الخطر غير المعين :

و المراد بالخطر غير المعين أن المحل الذى يقع عليه الخطر غير معين وقت التأمين وإنما يتغير عند تتحقق الخطر ، فن أمن من مسؤوليته عن حوادث السيارات يكون قد أمن من خطر معين ، إذ أنه لم يؤمن من المسئولية عن حادث بالذات ، بل أمن من المسئولية عن أي حادث يقع في المستقبل ، فالخطر غير معين وقت التأمين .

و ثمرة التفرقة بين الخطر المعين والخطر غير المعين هي أنه في التأمين عند خطر معين يسمى تعين مقدار هذا المبلغ فهو قيمة الشئ المعين الذى يقع عليه الخطر ، أما إذا كان الخطر غير معين فيصعب تحديد مبلغ التأمين ، و في معظم الحالات يتفق على حد أقصى لمبلغ التأمين .

حوار مع أمين عام :

مجمع البحوث الإسلامية بجامعة الأزهر

في مجال العمل الإسلامي

أجرى الحوار :

أبو إسلام أحمد عبد الله

الصلبية والعلمانية والصهيونية ، يطالعونا
بعدم التعصب ثم يقتلوننا بـالأباطيل :

أنشئ مجمع البحوث الإسلامية التابع بجامعة الأزهر ليكون بديلاً عن هيئة كبار العلماء سابقاً . . . و يضم حالياً أكثر من عشرين لجنة عملية و فنية متخصصة تحت إشراف عشرات من علماء المسلمين في العالم . . . و يتبعه عدد من المراكز الإسلامية في البلاد الغربية ، خلاف ما يقوم به من جهود في القارة الأفريقية وآسيا ، حيث أقام مدينة للبحوث الإسلامية يستقبل فيها الطلاب الوافدين للدراسة بمعاهد الأزهر و كليات جامعته .

و قد تناوب رئاسة المجمع عدد من علماء الأزهر كان آخرهم الدكتور عبد الفتاح عبد الله طه بركة في الخامس من شهر يوليو الماضي ١٩٨٦ . . . فكان لذلك الاختيار صدى طيب في نفوس علماء المسلمين عامة و الأزهر خاصة .

وفي أول حديث للدكتور عبد الفتاح بركة في الصحافة العربية و الإسلامية صرحت بأن مجمع البحوث قد انتهى بالفعل من تأسيس الشرعية الإسلامية حسب مذهبين من المذاهب الأربع ، وهو في المراحل النهائية من إعداد المذهبين الثالث و الرابع لتكون جاهزة بالصورة التي يتعامل بها رجال القوانين الوضعية .

نعم تحدث فضيلته عن دور المجتمع والمنظمات الإسلامية في علاج المشكلات

ثم هو من جانب آخر له نشاطه الواسع في محيط إناحية الفرصة لهذه البحوث و هذه الدراسات و الفتوى و الأحكام لكن تصل إلى أكبر عدد من المسلمين الراغبين في الحصول عليها ، وهي مهمة عظيمة و كبيرة و متسعة ، لأنها فوق كل ذاك تتبع بصفة دورية كل ما يجد في حياة المسلمين من قضايا و مشكلات و تحاول التوصل فيها إلى أحكام إسلامية تناسب معها و تلامم مع معطيات هذا العصر .

من جانب ثالث فان المجتمع يعني ببارز تراثنا الإسلامي و العربي في صورة متتجدة و واضحة ثم يقوم بنشره بين الناس ، المسلم وغير المسلم ، في محاولة علمية تقديم تراثنا في صيغة مقبولة و ميسرة مع الحفاظ على الصبغة الإسلامية ، خلوا من الأخطاء والشبهات التي علقت في أذهان المسلمين والمستشرقين جهلا أو قصداً . ت تعرض الأقليات الإسلامية في الغرب والشرق لصراعات وخلافات وتحديات فكرية و حضارية و مذهبية ، ما دور مجمع البحوث الإسلامية في علاجها و مقاومة آثارها ؟

أجاب الدكتور بركه بقوله :

هذا مثال من القضايا التي تجده على المجتمعات الإسلامية في العصور الحاضرة فوجود هذه الأقليات أو الجاليات الإسلامية في بلاد غير مسلمة يعرضها للذوبان فيها ، خاصة الأجيال الجديدة التي تقع تحت تأثير التقاليد و العادات و الثقافات وسائل الإعلام المختلفة والمغريات الحديثة التي فيها كثير مما يخالف تعاليم الإسلام وتقاليده و آدابه ، فتشكل الأجيال الجديدة في حالة صراع شديد بين ما يجد عليه أهلها - أصحاب التقليد و الآداب الإسلامية - و بين ما يحرى عليه المجتمع الذي يمارسون فيه حياتهم من إباحيات وشذوذ وضلال .. فيصاب بالنزق منذ الصغر ،

التي تعاني منها الأقليات الإسلامية ووسائل التصدى لتذويب أجيالها و للحملات التصويرية الشريرة ، و الاستعمارية المقيمة في فلسطين و أفغانستان و جنوب آسيا و غيرها .

وعن التطرف والارهاب صرح أنها مصطلحان حدثان في بلادنا ، وغريبان على طبيعة شعوبنا وإسلامنا ، وإنما أنت غازية لأفكارنا بغرض التشكيك والتشويه وإثارة الفتنة ، ولو رفعت وسائل الاعلام العلمانية يدها لأتمكن معالجة القلة النادرة التي تأثرت بهما .

إن حقيقة هذه المصطلحات الغربية أنها تستخدم ضد كل من يطالب بحقوقه الإنسانية المشروعة من الذين احتلوا أرضه و طردوه من دياره ، و شردوه من وطنه ، في حين يخبطون لأعمال القرصنة ويسفكون الدماء بأيدي بعض المغوروين الذين يحملون الهوية العربية أو الإسلامية بين كل عشية و ضحاماً ، فيموت المئات وتهدم البنيات حسب المخططات الصهيونية والصلبية بأيدٍ عربية زج بها ، والتاريخ الطويل شاهد إثبات .

وفي بداية الحديث مع الدكتور عبد الفتاح بركة سأله أن يعرفنا في إيجاز بمجمع البحوث الإسلامية و دوره في نشر الدعوة الإسلامية فقال :

مجمع البحوث الإسلامية هيئه فنية علمية متخصصة أنشئت عام ١٩٦١م حين صدور القانون المصري المشهور بقانون « إعادة تنظيم الأزهر » ، و الهيئات التي يشملها ، فتحدد لعضويته خمسون عضواً من علماء المسلمين ، يعملون في أكثر من عشرين فرعاً تخصصياً تناسب مع تكاثر احتياجات العصر و مهماته من البحث وإخراج الفتاوى و الأحكام و الدراسات و الاستفسارات الفقهية في سرعة تناسب مع متطلبات العصر .

نموذجية متميزة تجذب الانظار إليها ليروا فيها ما لم يروه في مجتمعاتهم فيكونوا بذلك دعاء إلى الله بعلمهم وتفوقيهم وأدبهم ونظافتهم وجرائمهم في الحق .

ولكل مرحلة من هذه المراحل عناصرها الخاصة بها ، منها ما أتيح تحقيقه بالفعل و منها ما هو في خطتنا القريبة ، ثم منها ما هو على الورق مجرد آمال و طموحات .

أما ما تحقق بالفعل فهو :

أولاً : يوجد عدد ليس بقليل من المراكز الإسلامية التي يشرف عليها مبعوثون من الأزهر كالي في ألمانيا وإنجلترا وهولندا وأمريكا وغيرها ، وقد لا يكون بعض هؤلاء المشرفين تابعين للأزهر بصورة رسمية لكنهم على كل حال تعلموا في الأزهر و درسوا على علمائه ، و لهم في ذلك خبرتهم و قدراتهم التي زودتهم بها الأزهر .

ثانياً : يحرص جمع البحوث على إرسال عدد من الدعاة والمبعوثين على مستوى عال من دراسة المجتمعات الغربية والفقه الإسلامي والأفكار والتيارات المذهبية التي يمكن أن يتلقوا بها حتى يتمكنوا من التصدي لها وإعلام المسلمين المغتربين بها وتنعيمهم بما قد يستشكل عليهم في أمور دينهم ، والمشاركة في وضع الحلول الإسلامية لمشكلاتهم ما أمكن ذلك .

أما الثالثة والأخيرة : فهي دعم المراكز والمنظمات الإسلامية المختلفة بأمهات الكتب والمراجع وجموعات الفتاوى الإسلامية . . . ورغم أن هذا الجهد يسد ركناً كبيراً ، إلا أنها نأمل في مضاعفته إقراراً بأنه لا يتواكب بحال من الحال مع أهدافنا وطموحاتنا ، وندعو الله التوفيق في تحقيق ذلك .

الإمكانات البشرية والمادية :

رغم كل هذه الجهود ، فإن مشكلات متعددة تحول بين الدعوة الإسلامية

و يكون الخيار أمامه بين شكالين متناقضين من اشكال الحياة ، ولا شك أنه سوف يجد من الأيسر عليه الاستقرار على الوضع الذي يقبله المجتمع الواسع ، ونبذ ما يرى عليه أهلها من حافظة واحترام وآداب ، وتلك هي فئة الحن التي يعيشها الآباء والأمهات في الغربة .

و من هنا تبدأ مهمة جمع البحوث بتزويد هذه الحالات بالدعاة ، والكتب و المنشورات التي تشرح بصورة مبسطة ومقبولة أركان الإسلام و سبل التعايش وسط هذه المجتمعات وكيفية التعامل معها ، والردود المقنعة والعلمية المبسطة على كل ما يثار من قضايا و مفاهيم تشكيك المسلم الصغير في عقيدته .

من هنا نستطيع القول باطمئنان إنه يمكن الحفاظ على هوية هؤلاء الأجيال ، وتعاون من أسرهم يمكن التصدى بطريقة غير مباشرة لای شكل من أشكال التذوب التي تجرى بصورة اجتماعية تلقانية ، ومن ثم تكون لهم شخصياتهم المتميزة ، و يكونون دعاء إلى الله بسمتهم و هديهم .

سألت أمين عام جمع البحوث الإسلامية :

أظن أن ما وضحته فضيلتكم هو ما تراه واجباً ، فما الخطوات التطبيقية نحو أداء هذا الواجب ؟

باختصار شديد نحن أمام مراحل ثلاث تحكم دعوتنا في مثل هذه المجتمعات : المرحلة الأولى : محاولة الاحتفاظ بهذه الأجيال بالفكرة الواضحة الصحيحة عن الإسلام و رواده .

المرحلة الثانية : بث روح الشجاعة فيهم واقتناع الكامل بدينهم والجر بعظامه في مقابل ما يرون و يسمعون .

المرحلة الثالثة : أن يكونوا بتمسكهم هذا واقتناعهم بدينهم وعقيدتهم صورة

العدد ٤ - المجلد ٣٢ - ذو الحجة ١٤٠٧هـ
أو اكتحلت بصورة خفيفة في بعض الطوائف أو القرى أو القبائل .
جحود الجهلاء و المتأمرين :

و من هاتين الأخيرتين تأتي المخططات التصويرية متسللة إلى المسلمين ، حيث يتم التنفيذ بصورة شتى من صور التآمر والارهاب والاحتقار والتوجيع والكذب والاستغلال ، تقوم بها منظمات ومؤسسات كثيرة مزدودة بكل الوسائل والامكانات المادية و الفنية و البشرية التي تعمل على نطاق واسع و تمويل من جهات كثيرة فلا تبالى بما تنفقه هنا أو هناك لامن حيث إنه يبذل على نشر رسالتهم الصليبية خسب ، بل من حيث إنه يساعدهم على تمكن نفوذهم و توطيد قواهم و تثبيت جدرانهم وإرساء قواعدهم للتمكن من استنزاف هذه القارة البكر ، وقطف ثمارها الطبيعية من ناحية أخرى .

و لا مناص من الاعتراف أنها لا ترسل مبعوثينا إلا إلى الجهات التي تطلب منها ، و التي تسعى إلى الوصول إليها و تنجح في ذلك ، لأن هناك نفوذاً كبيراً للقوى الصليبية كثيراً ما يعوق إرسال مبعوثينا ، و نحن نأسى لذلك ، لأننا نعامل كل الأديان بروح سمحنة و رحابة صدر ، و لا نخاول مصادرة رأي صاحب فكر أو عقيدة قبل أن نناشهه و ندعوه إلى كلية سواء يتنا و بينه دون حساسية أو تحد أو تسلط أو فرض قوة .

و مع ذلك فإن كثيراً من مبعوثي الأزهر لا يجدون المساحة بل يجدون المحدود والتضييق والتعصب و العنصرية من زبانية هؤلاء المتأمرين الذين يحاولون السيطرة على القارة و استغلال فقر سكانها و جهلهم وسيطرة الطغاة عليهم فيكتبون حكوماتهم بالمعونات الخفية ضاغطة على قرارهم ، فلا يملك الواحد منهم من أمر نفسه غير رفض وجودنا أو التعامل معنا أو قبول مساعداتنا .
و حمدأ لله أننا نعمل في كل ميدان يتسع للعمل ، وكلما اتسع الميدان زاد

و قلب القارة الأفريقية في مواجهة المخططات الصالية العالمية ، فكيف يمكن كسر الحصار المفروض عليها و ما تقييمكم لما بذل من جهود في هذا الجانب على وجه الخصوص ؟ .

أجاب الدكتور عبد الفتاح بركة قائلاً :

لا شك أن مثل هذا السؤال المطروح يجد صدأه في نفس علماء المسلمين جميعاً ، ولذا فإنه يسرني أن أقول : إن الذي يتولى التصدى لهذا الخطر الشرس سواء في إفريقيا أو غيرها من المناطق التي فيها التنصير ليس المجتمع وحده ، بل إن هناك جهات كثيرة في بلاد العالم الإسلامي من مؤسسات ومنظمات و هيئات تقوم بجهد مشكور .

أما بالنسبة للمجتمع ، فرغم أننا جميعاً نسير نحو هدف واحد وغاية واحدة ، فال المجتمع لعله هو الهيئة الأكثربقدرة و كفاءة من حيث توافر الامكانيات البشرية ، وقد تكون هناك هيئات أخرى أكثربقدرة و كفاءة من حيث وجود الامكانيات المادية ، و على كل حال فالجميع يكمل بعضهم بعضاً ، و الذي ييسر لنا استغلال امكانياتنا البشرية من العلماء والمتخصصين بصورة واسعة ، أن الجهات التي يعيشون إليها دائماً أقرب إلى فهمنا و إدراكه ما ينتفع به لديهم بمسؤوله ، لأنهم عانوا ويعانون شيئاً عانيا من قبل من الاستعمار و التنصير و المنصرين الكثير و الكثير بعد ماض طويل من الإسلام الصحيح في عموده الأولى ، ولذا فهم يستجيبون لعلمائنا و دعائنا بسرعة و سهولة و يقدرون هذا الجهد و يحترمونه و يجاهدون في تطبيقه جهاداً صادقاً ، و هذا يعكس نفسه على نشاطنا .

و الصورة ليست دائماً هكذا ، إذ إن هناك بلاداً إسلامية يحكمها غير المسلمين ، و هناك نوع آخر من البلد لم تكتحل عينها بعد بدور الإسلام ،

(٥٨)

العدد ٤ - المجلد ٣٢ - ذو الحجة ١٤٠٧

و انظرهم والشيطان يقودهم إلى الباطل حيث رأيت في إحدى جولاتي بعثة صلبيّة من النساء المتربيات بزى الرهبة ، ينزلن في القرية أو المدينة و يوزعن أنفسهن كأفراد «المليشيات» أو مجموعات «المافيا» معهن أوراق تحمل عناوين و أسماء منازل المسلمين فيقتتحمن على النساء، يبوتن وهن آمنات فيروعنن بكلمات لا تليق عن الإسلام ، ملبيسات الحق بالباطل ، صادات عن دين الله ، يبغين الطريق عوجاً لا استقامة فيه ، و العجب أنني رأيت النسوة بفطرتهن يطردنهن و يطاردنهن قاذفات خلفهن بهدایاهن .

و الحق أن استعمال المال و الجنس في باب الدعاة إلى الباطل استغلال سي لا يليق بدعاوة كريمة ، لأن الحق دائمًا في غنى عن أن تستعمل له المغريات خبيثها و طيبتها ، لأنـه - الحق - مستغن بحقه عن ذلك ، ولو أنهم فعلوا ذلك بين الوثنين لقلنا لهم معذورون ، أما و إنهم يعلمون أن القرآن حق ، و الإسلام حق ، و الرسول حق ، فهذا هو الاستغلال البشع الذي ترفع عنه وعن الذين يهجونه بمؤامراتهم الخبيثة .

الخططات و إزالة الشبهات :

يقال بين الحين و الآخر ، إن الإسلام في إفريقيا و في أوروبا بخير و لا خوف عليه ، و أنه رغم الحملات التبشيرية و الاغرامات المادية و الجنسية و شراء الحكام و زيارات رؤساء الكنائس العالمية ، فإن هناك مما إسلامياً واسعاً في إفريقيا ، ما حقيقة هذا القول ؟

نحن نعلم أن في الإسلام قوة ذاتية لأنـه حق ، لأنـ الحق - قـ في ذاته بصرف النظر عن اعتقاد الناس له أو انصرافهم عنه ، لكن المشكلة أن من يصرف عن الإسلام فلعدم رؤيته لحقيقةه بسبب العشاوة التي يحاول أعداء الله أن ينشروها أو أنه يميل مع الهوى و لا يطيق تكاليف الإسلام و مسئoliاته .

البذل والعطاء ، وهو يكلّفنا الكثير فستعين بالله سبحانه وتعالى ونطلب منه المزيد .
مال و دعوة الباطل :

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بركة :

نعلم أنه كان لفضيلكم جولات واسعة في بعض البلاد الأفريقية ، فكيف ترون المنافق الصليبية التي يسلكها المتصرون ، وما وسائلهم التبشيرية للسيطرة على المسلمين وBeth سموهم في أفرادهم و مجتمعاتهم ؟ .

أجاب أمين عام جمع البحوث الإسلامية قائلاً :

المنظمات التبشيرية لا تكتفى عن توزيع النشرات المسمومة و الخطابات المجهولة التي تروج للصلبيّة العالميّة .. إلا أنها في ذلك السبيل تستخدم طرقًا ملتوية و سخيفة و غير مهذبة مما يليق مع الدعوات التي يتبناها ، و هو الأسلوب الذي يفضحهم و يفضح أخلاقهم و سلوكيهم .

والغريب أنهم في هذه البلاد التي ينشرون فيها خبائثهم يرجون عن المسلمين التعصب و التطرف و الإرهاب ، و يطالبونهم بالالتزام جانب الأدب و العدل و الانصاف و الحياد في معاملة الأديان الأخرى ، و ذلك واقع عندنا بدون طلب .

لهم عندما يحاولون التحدث عن الإسلام أو كتاب الإسلام أو رسول الإسلام تجدون بجانبون معانى الأدب و الانصاف و العدل فيحاولون بعصبية مقيمة و غبية أن يثروا الغبار على تاريخ الإسلام و رجاله و آدابه ، و الطعن والتشكيك والتزييف المتمعمد في نصوص كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من من يدينه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

فإنظرهم في القارة العذراء يستغلون جهل المسلمين و فقرهم و عدم الالام بأركان دينهم بعد علاقتهم بال المسلمين من جراء الحصار المفروض عليهم قبرًا و ظلماً، فيتمدون إلى توزيع مصاحف قرآنية بدلوا فيها وكذبوا وحدفوا و زادوا ، لهم الله .

بجهوده الفنية والاعلامية تسلط الضوء عليها وتحديد خطوات العمل وتوحيد الجهد ، وبيان الأحكام الفقهية والشرعية لكل مجتمع من هذه المجتمعات راجين من وراء ذلك أن تتفتح الأذهان والأفهام فتعمى تطورات التاريخ وأثار الأحداث و مجريات الأمور . . . و من ثم تبذل كل الجهد للتوصيل إلى صيغة مناسبة للهوض بأخوتنا المجاهدين من كبوتهم ، و تقييمهم من عثرتهم ، و تجمعيهم على كلمة سوا لبذل كل ما يستطيعون من أجل وحدة الصف و وحدة الحركة و وحدة الهدف .

و إن إعطاء التأييد وإثارة الحماس وإبراز القوة ، فيه بلاشك ما يجعل هؤلاء المجاهدين يشعرون بأن ورائهم مدد ، وأمة تساندهم ، وقلوبها تنبض بنبضهم ، و عقولاً تشاركم تفكيرهم و جهوداً لا تتواني في البذل من أجل نصرتهم . . . التعاون العلمي ضرورة عصرية :

من الظواهر الواضحة على ساحة العمل الأكاديمي الإسلامي ، عدم التنسيق بين المؤسسات والهيئات والمنظمات الإسلامية المتخصصة فكان نتيجة ذلك تعدد الجهات التي تقوم بالعمل الواحد ، فكيف يمكن علاج مثل هذا التعدد توفيراً للجهد والمال والوقت ؟ .

هذه الأنشطة العلمية لم تعد قاصرة على الهيئات والمنظمات ، إنما يشارك فيها كثير من الأفراد من علماء المسلمين المشهود لهم بالخبرة والمعرفة في هذه الميادين . و لا نستطيع أن نفرض حبراً على أحد مادام عنده الأهلية والكفاءة لتحقيق التراث وإحيائه ونشره بين المسلمين . . . و ينبع هذا المفهوم على المؤسسات أيضاً . . . فيصبح المطلوب فعلًا أن يكون هناك تنسيق بين هؤلاء جميعاً أفراداً و جماعات . فالمفروض أن كل من يقوم بعمل في هذا الباب عليه أن يراجع ما تم قبله فيه حتى لا يتكرر الجهد بغير ضرورة و بدون مقتضى .

من هنا نجد أن انتشار الإسلام كان بنور دعوته ، و ما على الدعاة غير كشف الغمة عن العيون و عن القلوب ، وإزالة الشبهات ، و دحض المفتريات و الأكاذيب . . .

أما أثر الإسلام - رغم كل الظروف التي يعيشها المعتربون في أوروبا وأمريكا ، و الحصار الذي يعيشه المقهورون في القارة العذراء - ينتشر . . فلست أدرى أهي حقيقة ، أم إشاعة تروجها مؤسسات التبشير لكي تركن إليها المؤسسات الإسلامية فهذا من روتها و تحد من نشاطها و تقلل من جمودها ، على أن جهود المبشرين لا تضر بالإسلام شيئاً؟ !! .

إن جهود المنصرين لا تكل ولا تتعب ولا تهدأ . . و تأثيرها كبير و فعال و خطير . . و لهذا أرجو من المسلمين أن يتبعوا إلى مثل هذه الخطط الاعلامية والمؤامرات الصليبية الملتوية .. وألا يركعوا لأساليب التخدير الاعلامية التي يروجها الصهاينة و الملاحدة لغض النظر عن مكانهم للإسلام و للMuslimين . الوعي و وحدة الهدف :

ثم سألت الدكتور بركه :

في مواجهة التحديات الصليبية والصهيونية والشيوعية ، ما مدى إمكانية عقد مؤتمر عالمي ينظمه جمعية البحوث لتوحيد الجهد ومساندة المجاهدين في فلسطين وأفغانستان وجنوب آسيا وأريتريا وغيرهم ؟ .

أجاب فضيلته :

و ما المانع . . إن مثل هذا المؤتمر عمل مرغوب فيه و يمكن عرضه بين المقترفات الأخرى على هيئة المجتمع و مجلسه لدراساته و مناقشته و اتخاذ الرأي فيه . . فللمجمع مهمة علمية التي لا تفصل عن قضايا المسلمين ، و يستطيع

العمل الجيد الذي كانت تقوم به لجان المجتمع في صبر و دأب .
وفي عالمنا حتى اليوم ، أنه قد تم تقنين الشريعة الإسلامية حسب مذهبين من المذاهب الفقهية ، حيث رأت لجان المجتمع أن يقتن كل مذهب مستقلاً حتى تناح الفرصة لكل دولة من الدول التي تمذهب بمذهب معين من هذه المذاهب و حتى تستطيع أن تجده بغيرها في سهولة و يسر ، وأن يصبح بامكان من لا يتقييد بمذهب منها أن يضع قوانين شاملة لنفسه من بين ما ورد فيها بما يناسب احتياجاته الاجتماعية و مقتضيات المجتمع الذي سيطبق عليه هذا القانون ..
و على حد على أيضاً أن قوانين المذهب الآخرين في المراحل الأخيرة بفضل الله سبحانه و تعالى . . تم طباعة معظم ما قطن . . وبعد الاتهاء منها جيئاً ، تصبح تحت طلب أي جهة من الجهات ذات الصفة التشريعية أو القانونية أو القضائية . .

ولاشك أن في إتمام مثل هذا العمل الضخم تيسير لكل من يريد من حكام المسلمين أن يطلع على شرع الله بأسلوب سهل و بسيط . . لتأكدوا أنه أفضل من كل القوانين الوضعية التي يدورون في فلکها ، و يرون إلى أي حد يسهل عليهم تطبيقها في شعوبهم ، وأن يلزموا بها هيئاتهم التشريعية و القضائية و التنفيذية لما فيها من يسر و سرعة لأنها تسير على مقتضى العادة و سماحة الفطرة الإنسانية . .

الصحوة و مناعة الأخطاء:

قلت لفضيلة الدكتور عبد الفتاح بركة :
تحتل الصحوة الإسلامية مركز الصدارة في اهتمامات العلماء والدعاة وبعض الحكومات العربية وأجهزة الصحافة و الإعلام الإسلامي . .
ما تقييمكم لهذه الصحوة ، والأخطاء التي وقعت فيها ، وكيف تفاداها ؟ .

من هنا فإن مهمة تحقيق التراث تتضمن فيها تنظمه ، التتحقق من أن مثل هذه الابحاث لم تتحقق من قبل . . و هذا يستوجب أن يدخل في إطار التنسيق العملي و الرسمى بين الجهات المتخصصة . . حيث تناطح فيما بينها ، و تشاور ، و تدارس الأعمال المطروحة للبحث قبل الاقدام عليها و وضعها موضع التنفيذ . . بل إن ذلك سوف يساعد على بث روح التعاون فيما بينهم بتقسيم الأعمال الضخمة على أكثر من جهة ، و وضع الخطط اللازمة لجدية الاشراف و المتابعة . . و أقرب مثال مرکزاً السيرة و السنة في الخليج العربي و في مصر . . و ما يمكن أن يكون بينهما من تنسيق و توزيع الجهد و الخروج بتائج شاملة و موحدة . .

القوانين حسب المذاهب :

في مؤتمر جمع البحوث الإسلامية عام ١٩٧٧م اقترح الشيخ الماليزي عبد الجليل حسن ، عضو المجتمع بأن يقوم المجتمع بتقنين للشريعة الإسلامية بالأسلوب الذي تقنن به القوانين الوضعية ، لسد أبواب الترجح من تطبيقها في بعض البلاد الإسلامية . هل تم ازاء هذا الاقتراح أي خطوات تفديبة ؟ .
كانت تثار هذه النقطة حقيقة من رجال القانون الذين يجدون صعوبة بالغة في فهم النصوص الشرعية بصيغتها التي يعرفها علماء الأزهر و المسلمين ، لأنهم تعودوا على دراسة النصوص القانونية في صورة مخالفة لذلك لصيغ التي تعودها فقهاء الإسلام . .

من هنا كانوا يطالبون باستمرار وصنع مسائل الفقه و أحكامه في صورة مواد وبنود كالتى يعرفونها في دراستهم للقانون الوضعي ، و هذه الفكرة بدأ في تفديها بالفعل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله ، وشكلت اللجان أيامها . . و لعل اقتراح الأستاذ عبد الجليل حسن إنما كان صدى لهذا

نحوه هؤلاء الذين هم بفطرتهم النقية التيبة أقرب الناس إلى الحق وأخوفهم منه
وأعرفهم به . . .

معنى : التطرف و الإرهاب ؟

سؤال الأخير لفضيلة الدكتور عبد الفتاح بركة أمين عام جمع البحوث الإسلامية :
من خلال ما تطرقتم إليه في إجابتكم السابقة ، نود لو تحدد لنا معنى لفظي
، التطرف ، و ، الإرهاب ، وموقف الإسلام منها ؟ .

إن هذين اللفظين مستوران على منطقتنا ، لأننا ، و التاريخ شاهد على ما
نقول ، شعوب يأمرها دينها بالمسالمه و احترام الأديان ، حتى تلك التي يتأمر
 علينا أهلها اليوم . . فالارهاب مثلا ، مصطلح يطلق على كل خارج عن القانون
. . و نحن جارينا هذا الاستعمال تقليدا ، كأنجاري مصطلح « التطرف » ، بمعناه
الذى أشعوه ، و هو يطلق عند العامة على كل مسلم يخرج على المسلمين باحكام
ليست شائعة بينهم و يرون أنها تعطل من مصلحة دنيوية أو تحد من سلوك درج
عليه العامة كصافحة النساء للرجال أو سفور النساء و غير ذلك فأطلق عليهم
لفظ « التطرف » . .

و الحقيقة أن « التطرف » بالصورة التي يريدون أن يوصوا بها المجتمعات
الإسلامية الناضجة اليوم ، كان يستعمل فيها سبق باسم « الخوارج » ، و هم الذين
تشددوا في أحکامهم على الناس حتى دمغوه بالكفر و أنهم مخلدون في النار . .
و أما هنا لست في مجال الدفاع عن هذه « القلة » ، التي تهج هذا النهج
الأخير اليوم ، إنما أرى أنهم قريبون من الطريق ، غير نافرين عن المعرفة بالحق
حتى يقال إنهم متطرفون ، و المسألة كلها تعود إلى شيء من الجهل الناشئ عن
ردود الأفعال ضد ما رأوه من ضغوط و قهر وقعت على الإسلام و مورست في

أجاب قائلا :

الصحوة الإسلامية ، الحمد لله . . صحوة مباركة . . و هي تسمى صحوة
ونحن نسميتها بما سميت به . . وإن كانت توجد فيها أخطاء فهذه مسألة من طبيعة
الأمور ، فكلها ، وجدت حركة أو نشاط أو تيار فكري أو عمل ناجح لابد أن
يصادفه بعض العثرات و بعض الأخطاء ، خاصة إذا كان هنالك من يحاولون
التدخل و التسلل لمحاولة تشويه صورتها ، و تغيير مسارها ، فيندس
في طياتها من ليس من أهلها بهدف الانحراف بها إلى غير طريقها المرسوم لها
أو المتوقع منها .

و على كل حال فهذه الأخطاء لعلها من تلك التي تزيد مناعتها و حصانتها ،
و مثل هذه الأخطاء التي تصاحب صحواتنا المباركة مسألة تتفق مع طبيعة الأمور ،
ذلك أنه يقابل كل فعل رد فعل ، و إذا وجد التطرف من جانب ضد الإسلام
و أهله ، فلا شك بل ضروري أن نجد من هؤلاء الذين يتمسكون بدينهم من
يتطرف في غيرته و حميته . . لأن المسلمين بطبعهم معتدلون ، و التشدد ليس
لهم ولا لاملاهم فيه نصيب ، و ما أسرع أن يعود هؤلاء الذين غالوا في
تشددهم و غيرتهم و حميتهما إلى حظيرة الاعتدال و الوسطية الكريمة . .

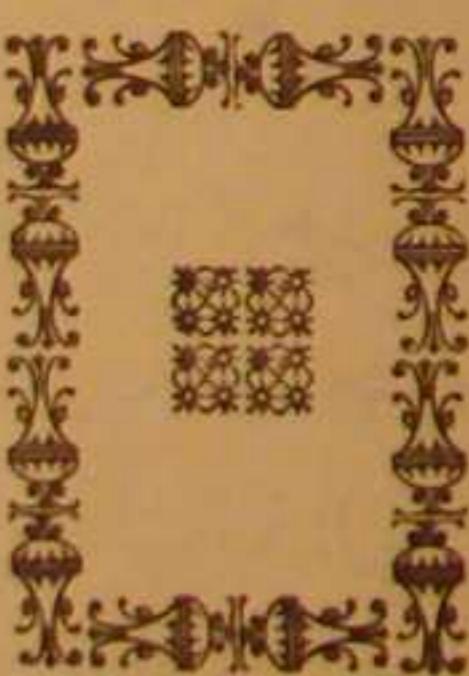
ليس إذن في ذلك ما يقلقنا ، لأن الإسلام بعزته يفرز عناصر العلاج
بتعاليه و مبادئه ، فيقوم المعوج دون الحاجة لآخر من لإيضاح مشكل أو تفسير
محض أو إزالة شبهة . . وب مجرد أن تذكر كلمة « لا إله إلا الله » و « قال الله »
و قال الرسول ، ما أسرع أن يثوب الشارد و يعود المتمرد إلى الأنس
و الاستقامة ، رغم أنهم قلة قليلة . .
فإذا تضخم وسائل الإعلام العلمانية الأدوار ، و تزيد من حساسيتها ،

و يستنزفون الدماء والأموال، هؤلاء فقط هم الارهابيون . . . و ذلك الذين يستذلون الشعوب ، ويستعبدون الأمم ، ويقطعن الأرض و يستعمرونها و يقيمون فيها المستوطنات و القواعد العسكرية . .

و انظروا بعين الحق الأسمى لهؤلاء الذين يدافعون عن عقيدتهم الإسلامية و هؤلاء الذين يبذلون الدماء دفاعاً عن مساجدهم و ديارهم و أوطانهم و يطالبون بأدنى حقوقهم الوطنية والانسانية . . كيف يستباح إطلاق لفظ الإرهاب عليهم زوراً و بهتانا . .

لذا نقول إن موقفنا من « التطرف » و « الإرهاب » بالمعنى الصحيح لهما هو موقف الرفض و عدم القبول ، خاصة إذا كان في ديار المسلمين وأموالهم ، و اقتصادهم . . أما أن تستخدم هذه الألفاظ في غير معانها ، فهذا تلبيس على الناس و إلbas للحق بالباطل ، و تزيف و تزوير و بهتان على الشعوب الإسلامية . .

و كم أتمنى أن يقاطع الاعلام الإسلامي بكافة تقنياته ، مثل هذه المصطلحات ، عملاً بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « أمتوا الباطل بالصمت عنه ، . . . و الله الموفق إلى سواء السبيل . .



المسلمين في مناطق شتى في أنحاء العالم . . .
من هنا نرى أن لفظ « التطرف » ، بالمعنى المستعمل الآن ، يساء استعماله في كثير من الأحيان عندما يدفعون به كل فكرة يتحدث بها عالم مسلم ليحضر بها باطلًا ، أو يفضح منكرا ، فيكون هذا تطرفاً في الفكر و تعصباً في العقيدة ، لأن فكرته تبين زيفهم و افترائهم . .
أنسالهم بدورنا : ما هو الاعتدال إذن ؟ .

و نستفسر منهم : هل هو اعتدالكم أنتم الذين صرختم بهذه الألفاظ عداوة للإسلام و كيداً للMuslimين تدفعون بها كل إنسان يتحدث باسم الإسلام و الإله الواحد الأحد ؟ ! ! ! .

الحقيقة هي لفظة كالسلاح ذى الحدين ، و ينبغي أن تميز بين الوجهين حتى لا نصبح جميعاً في يوم من الأيام « متطرفين » . . لأن التطرف في بلادنا ليس ظاهرة اجتماعية حتى يشغلنا بها العلمانيون في وسائل الاعلام التي يmentطونها . . بل الحقيقة أنها صور فردية يمكن علاجها على قدرها . .

أمتوا الباطل بالصمت عنه :

ثم يستطرد فضيلته قائلاً :

و كذلك « الارهاب » . . لفظ يستخدم الآن بصورة غير معناها الحق ، لفظ مستحدث يقصد به استعمال العنف ضد القانون . . و يقصد به في الغرب كل من يطالب بحقوقه الوطنية المشروعة لاسترداد أرضه أو الذود عن عقيدته . .

و هو في المعنين السابقين ينطبق على كثيرين من يطبق عليهم في بلادنا . . إنما يجب أن يطبق فقط على قطاع الطرق و الذين يحاربون ضد قضايا خاسرة ليست من قضايا العدل أو القانون . . كهؤلاء الفراشنة الذين يستفزون الناس

العالم العربي أم نعلمهم اللغة العالمية وهي تختلف باختلاف البلاد، أو هل نعلم الفصحى لفريق واحد و الدارجة لفريق آخر و الخلط من هذه وتلك لمجموعة أخرى ؟؟

و الواقع أن هذا المنهج يؤدي إلى تشويش و اضطراب ، فان تعليم اللهجات واللهجات العالمية لا يصلح إلا أيام معدودة و حالات خاصة و مجموعة معينة قاصدة نحو بلد عربي واحد لغرض واحد فربما يكون مفيدة تعليم اللغة العالمية و تنظيم الدورات التدريبية القصيرة ذات المدف المحدود الذي يتمى باتمام هذه الدورات.

أما تعليم اللغة العربية للطلاب غير المترغبين في الفصول المسائية بصورة علية متسمة بالاستمرارية النسبية في ظرف سنة أو سنتين فينبغي أن يكون على أساس اختيار الفصحى ولكن لابد أن تكون هذه الفصحى عصرية سهلة لا عملية أدية ، نظراً إلى مستوى المتعلمين الجدد الذين لم يكن لهم إلمام من قبل بالأحرف الأبجدية ، و ذلك تلبية لأغراضهم و وفاء بحاجاتهم ، ومعنى هذا أننا لا نستطيع أن نقدم العالمية أو الدارجة لهؤلاء الدارسين لأن في تقديمها مجانية للصواب .

إن لغة عامة واحدة ليست لغة البلدان العربية قاطبة إنما هي صورة من الكلام تحمل في ثياتها مجموعة ضخمة من الفوارق والاختلافات ، فان تعليم اللهجة الواحدة لمجموعة من الطلاب الآمنين إلى بلدان مختلفة لا ينبع بغرض وهو عاجز كل العجز عن مقابلة حاجات المتعلمين المختلفين ربما يكون مفيدة لقليل منهم في بيته عربية ضيقة ، ولكن هل يكون مفيدة في الإطار العربي العام - كلا - ويظهر هذا العجز بمجرد أن يتقلل المتعلم الأجنبي من وطن عربي إلى آخر أو من بيته عربية إلى أخرى ، وإذا كان أردنا أن نعلم اللغة العالمية ذات صور عده في البلاد العربية فأية لهجة نختار ؟ سوال يوحى بالإجابة عنه وهذه الإجابة هي استحالة الاختيار أو صعوبته.

فتوصلنا بما أسفينا من البحث أن تعليم اللغة العالمية هو أمر في منتهى الصعوبة و ذلك لاختلاف اللهجات و الفوارق كما أنه لا ينبع بغرض لمجموعة الطلاب الذين يؤمنون إلى مختلف الحواضر والعواصم من العالم العربي ويستوجب

اختيار الفصحى لتعليم المبتدئين

خارج العالم العربي

د/ محسن عثمان الندوى

الأستاذ المساعد بجامعة جواهيرلال نهرو (دهلي الجديدة)

ظفرت اللغة العربية بمكانة منقطعة النظير على صعيد دولي نخف الناس في مشارق الأرض و مغاربها على بكرة أيهم صوب مراكز التعليم ، رغم اختلاف اللغات والديانات ، ليكتشفوا من بحر هذه اللغة وليعترفوا من لجة التراء الفاحش وذهب النفط ليعيشوا بعد ذلك في نعيم مقيم و ظل وريف من الهناء و السعادة .

فزحف في العالم غير العربي عدد كبير من الناس غير المسلمين من جماعة الأطباء و المهنديين و الإداريين و العلماء و العمال و رجال الأعمال إلى المعاهد والمدارس لتعلم هذه اللغة ، وأنهم يلتحقون بالفصول المسائية ويقضون سحابة نهارهم في مكتباتهم و دوائرهم الرسمية ، و هؤلاء الطلبة الكبار ، الشبيهة منهم والكمول ، يختلفون في الثقافات و المؤهلات التعليمية كما أنهم يختلفون في الأغراض و الأهداف بما فيه أهداف تجارية و اقتصادية وربما يكونقصد من هذا التعلم مجرد التعامل في الحياة اليومية الجارية ، و كلام حراس على تعلم هذه اللغة و لكن في أقل وقت ممكن وفي ظرف بضعة أشهر و في بعض الأحيان في بضعة أسابيع .

ولسنا في هذه الآونة نقصد البحث عن التعليم في المدارس الكثيرة التي باخت وفرخت و تعددت وانتشرت مثل حشرات الأرض ، لا لتلبية غرض على نبيل بل لا ستدرار الاموال و اكتساب الريع الوفير و الخير الكثير ، إنما نقصد البحث عن التعليم في المدارس و الاكاديميات ذات شخصية اعتبارية .

السؤال مطروح : هل نعلمهم اللغة الفصحى وهي لغة غير منطقية في أرجاء

ذلك تعلم اللغة الفصحى فقط حتى لا يؤثرك المتعلمين الذين لا يللون أى إمام بالخط العربي أو بمبادئ هذه اللغة .
ولكن تعلم اللغة الفصحى لا يخلو من المشكلة، وهو أن هذه اللغة عادت غير منطقية في الحياة العادية ، و العادة أن اللغة لا تعلم مكتوبة بل تستغل في تعليمها خبرات النطق والسماع والقراءة والكتابة جمعاً .

لا شك أن هذه المشكلة ستبقى قائمة ما دام العرب ينطقون بالعامية و يخاذلون اللغة الصحيحة الفصيحة ، وما يبعث على الطمأنينة أن اللغة العامية بدأت ، ولو بصورة بطيئة ، تتلاصص ، وأن اللغة الصحيحة بدأت تزداد أثراً بموجب تفشي التعليم و انتشار الصحف والكتب والمجلات والدوريات ووفرة الإذاعات التي تنشر الآباء والتعليق والأحاديث على جناح الآثير بالعربي المبين .
ورغم هذه المشكلة أنه من الضروري اختيار الفصحى للتعليم لأن الفصحى هي اللغة ويمكن بها للمتعلمين التعبير عمما في نفوسهم ولن يكون التعبير مفهوما لدى المخاطبين العرب يمكن بها قراءة الصحف والعناوين واللاحات والرسائل والكتابات الأخرى ، فإن تعلم اللغة الفصيحة تفي بالغرض بشكل ملحوظ وسوف لا يكون من المعسر لأولئك الذين تعلموا اللغة الفصيحة أن يتغلبوا على مشكلة الدارجة بيان مقامهم شهوراً و سنوات في العالم العربي ، فانهم سيعترفون عليها بمسؤولية .

ولا أزال أذكر ما رسمه يراعي الدكتور طه حسين في موضوع الفصحى واللهجات العامية فهو يقول مخاطباً حملة العلم والقلم في العالم العربي : « فلنحضر أن نشجع الكتابة باللهجات العامية فيمضي كل قطر في لمحته وتمعن هذه اللهجات في التباعد والتدابر ويأق يوم يحتاج فيه المصري إلى أن يترجم إلى لهجته كتب السورين واللبنانيين وال العراقيين ويحتاج أهل سوريا ولبنان والعراق إلى مثل ما يحتاج إليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية إلى لهجاتهم كما يترجم الفرنسيون عن الإيطاليين والاسبانيين ، وكما يترجم هولاء عن الفرنسيين » (خصم ونقد ص ١٩٣) .

عبد الله بن رواحة الانصاري

و شعره الاسلامي
-(٢)-

سعيد الاعظمي الندوى

شعره في حسان و أصحابه :

سبق أن ذكرنا أن ثابت بن قيس بن الشهاس وثب على صفوان بن المعطل السلى حين ضرب حسان أصحابه في الفريدة التي رموها أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وفي ذلك قال عبد الله بن رواحة أبياتاً من الشعر يذكر فيها شاعة الأمر الذي استباحوه في قصة الأذاك ، وسبوا سخط الله تعالى بآياتهم رسول الله ﷺ ، يقول في حسان و أصحابه حنة و مسطح :

لقد ذاق حسان الذي كان أهله وحنة إذ قالوا هجيراً و مسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نديهم و سخطة ذى العرش الكريم فأترحوا (١)
و آذوا رسول الله فيما جللوه مخازي تبقي ، عموماً و فصحوا
وصبت عليهم محصدات كأنها شأيب قطر من ذرى المزن تسفع (٢)

شعره في مدح النبي ﷺ :

و جاء فيها رواه ابن حجر العسقلاني في كتابه (الاصابة في تميز الصحابة)

(١) أترحوا بالبناء على المفعول ، من الترح وهو الحزن ، و يروى : فأترحوا من البرح وهو المشقة و الشدة .

(٢) محصدات : أسياط محكمة الفتل ، شأيب : جمع شؤوب ، الدفعة من المطر ، الذرى : الأعلى ، المزن : السحاب ، تسفع : تسيل .

أنت النبي و من يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزري به القدر
و في رواية ابن هشام مكتدا :
إني تقرست فيك الخير ناولة فراسة خالفت فيك الذي نظروا
أنت النبي و من يحرم نوافله و الوجه منه فقد أزري به القدر
شعره لزوجته :

و من قصته أنه خلا ليلة بأمة له فبصرت به زوجته فلامته ، فجحدها ،
فقالت له : إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن فإن الجنب لا يقرأ القرآن فقال
الآيات التالية :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرها
وأن العرش فوق الماء حق و فوق العرش رب العالمينا
و تحمله ملائكة غلاظ ملائكة الله مسومينا
فقالت امرأته : صدق الله و كذبت عيني ، وكانت لا تحفظ القرآن ولا
تقرؤه (١) .

و تختلف الروايات عن الآيات التي قالها في هذه المناسبة ، ففي رواية أنه
أنشد الآيات الآتية :

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الصبح ساطع
أرانا المهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
بيت يحافي جنبي عن فراشه إذا استنقلت بالكافرين المضاجع
و أعلم علما ليس بالظن أنى إلى الله محشور هناك و راجع
و إليه ينسب الشعر التالي في المناسبة نفسها :

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ، القسم الثالث . ٩٠١-٩٠٠

حيث تحدث فيه عن عبد الله بن رواحة ومدحه لرسول الله ﷺ فقال : و من
أحسن ما مدح به النبي ﷺ قوله :
لولم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهيته تنبئك بالخبر
ثبت الله ما آتاك من حسن قفوت عيسى باذن الله و القدر
وتعجب رسول الله ﷺ أن يكون ابن رواحة يقول الشعر فدعاه وأجلسه
بين يديه وقال له كيف تقول الشعر إذا قلت ؟ فقال : أنظر في ذلك ثم أقول :
قال فعليك بالشركين ، قال : فلم أكن أعددت شيئاً ، فأناشدته ، فلما قلت :
خبروني أيام العباء ، متى كنتم بطريق أو دانت لكم مصر (١)
قال فكان عرفت في وجه رسول الله ﷺ الكراهة أن جعلت قومه أيام
العباء ، فقلت :

فيينا النبي ، وفينا تنزل السور
نجاهم الناس عن عرض فناسهم
و قد علمتم بأنما ليس غالباً
يا هاشم الخير إن الله فضلكم
إني تقرست فيك الخير أعرفه
فراسة خالفتهم في الذي نظروا
في جل أمرك ما آتوا و ما نصروا
ولو سألت أو استنصرت بعضهم
ثبتت الله ما آتاك من حسن
قال : فأقبل على (رسول الله ﷺ) مبتسمًا ثم قال : و إياك ثبتت الله ،
ويزاد في رواية الاستيعاب لابن عبد البر ، البيت التالي :

(١) وهو بهذا يهجو بني عمرو بن مخزوم وغيرهم من قريش ، وجعله أيام
أثمان العباء (الكساء) مثال في الحسنة .

(٢) الغير : بمعنى المصدر ، التغير و التغير ، وهو اسم ليس له مفرد .

شهدت - باذن الله - أن محمدًا
رسول الذي فوق السماوات من عل
له عمل في دينه متقدّم
ومن دانها فل من الخير معز (٢)
رسول أتقى من عند ذى العرش مرسل
يجاهد في ذات الله و يعدل (٣)
و إن أخا الأحقاف إذ يعدلونه
وأن التي بالجزع من بطن نخلة
وإن الذى عادى اليهود ابن مريم
شاعر في عمرة القضاة :

ما دخل رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة في عمرة القضاة سنة سبع ، وكان عبد الله
بن رواحة يمشي بين يديه آخذًا زمام ناقه و يقول و هو يخاطب الكفار :
خلوا بني الكفار عن سيله خلوا ، فكل الخير في رسوله
فقد أنزل الرحمن في تنزيله في صحف يتلى على رسوله
بأن خير القتل في سيله يارب إني مؤمن بقيله
انحرف حق الله في قوله نحن ضربناكم على تأويله
كا ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهم عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله أو يرجع الحق إلى سيله
وفي غزوة مؤته :

ما توجه عبد الله بن رواحة إلى مؤته وكان قد حمل زيد بن أرقام على

(١) يريد بأبي يحيى ذكرها عليه السلام .

(٢) الجزع، اسم موضع بالقرب من الطائف، بطن نخلة، كذلك موضع بين
مكة و الطائف ، الفل بكسر الفاء ، الحالى ، معز : بعيد منقطع .

(٣) أخوا الأحقاف ، هود عليه السلام ، و الأحقاف موضع على مقرية من
عمان ، أو بين عمان و حضرموت .

حقيقة رحله ، وكان هو يتيمًا في حجره ، نخرج به غازياً إلى مؤته فسممه زيد
من الليل يتمثل بأبياته التي تنبأ فيها بشهادته :

إذا أدنىتي وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحسام
ف شأنك فانعمي و خلاك ذم ولا أرجع إلى أهل ورائي
و جاء المؤمنون و غادروني بأرض الشام مشهور الثواب
و ردك كل ذي نسب قريب إلى الرحمن منقطع الآباء
هناك لا أبالي طلع بعل ولا نخل أسفلهما رواه
و يخاطب زيد بن أرقام في البيتين التاليين :

يازيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديث فائز (١)
وفي رواية هكذا :

يازيد زيد اليعملات الذبل و زيد داري الفلة الجهل
تطاول الليل هديث فائز فانقض زيد كانقاض الأجدل
شعره عند وداعه القوم إلى مؤته :

وبكي عبد الله بن رواحة لدى توديعه إلى مؤته فسأل الناس ما يكبك
يا ابن رواحة فقال : أما والله ما يحب الدنيا ولا صباها إليها ، ولكن
سمعت رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول (و إن منكم إلا واردتها ، كان على ربك حتى
مقضيًا) فلست أدرى كيف بالصدر بعد الورد ، فقال المسلمين : صحّكم الله ورد
إلينا صالحين ، ورفع إليكم ، فقال ابن رواحة :
لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربي ذات فرع تقذف الزبدًا

(١) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة ، الذبل ، جمع ذابل و ذابلة ،
الضامر التي أذبلها السير السريع .

أو طعنة يدی حران مجهزة تفذ الأحشاء والكبد
حتى يقولوا إذا مرروا على جدثی يا أرشد الله من غاز وقد رشدا (١)

و في رواية لابن هشام :

ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ يشيعهم، حتى إذا ودعهم وانصرف
عنهم قال عبد الله بن رواحة :

خلف السلام على امرئه ودعته في النخل خير مشيع و خليل

يخاطب نفسه بعد مقتل جعفر بن أبي طالب :

حينما كتب الله الشهادة لجعفر بن أبي طالب دعا الناس عبد الله بن رواحة
لكي يتسلم اللواء وكان في جانب العسكر فتقدم فقاتل ، وهو يخاطب نفسه :

يا نفس إلا تقتلني تموي هذا حياض الموت قد ملئت
وما تمنيت فقد لقيت إن تفعل فعلهما (٢) هديت

و إن تأخرت فقد شقيت

وفي بعض الروايات زيادة البتين التاليين .

هل أنت إلا أصبحت دمي و في سبيل الله ما لقيت
إن تسلى اليوم فلن تفوق أو تبتلى فطالما عوفيت

ثم قال : يا نفس إلى أي شيء تتوقين ؟ إلى فلانة ، امرأة ، فهى طلاق ،
و إلى فلان وفلان غلام له ، فهم أحرار ، و إلى معجف ، حائط له ، فهو الله

ولرسوله : ثم قال :

يا نفس مالك تكرهين الجنة أقسم بالله لننزلـ

(١) وفي الاستيعاب لابن عبد البر من فاز ، بدلا من غاز .

(٢) يريد بهما زيداً و جعفراً .

العدد ٤ - المجلد ٣٣ - ذو الحجة ١٤٠٧
البعث الاسلامي
فطالما قد كنت مطمئنة
و في رواية كما يأنى : طائعة أو تكرهـ
أقسمت يا نفس لنزلـ
لنزلـ أو تكرهـ
هل أنت إلا نطفة في شنة
جعفر ما أطيب ريح الجنة
و في رواية :
إن أجل الناس وشدوا الرمة مالي أراك تكرهـين الجنة
قصته في يوم مؤة :

لما مضى عبد الله بن رواحة مع المسلمين إلى أرض مؤة ونزل معان من
أرض الشام ، بلغهم أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مأة الف من
الروم ، انضم إليهم من لخم وجذام واليقين وبهراء وبل مأة الف منهم ، عليهم ،
رجل من بلي ، ثم أحد إراشة ، يقال له : مالك بن زافلة ، فلما بلغ ذلك
المسلمين أقاموا على معان ليلتين يهكون في أمرهم ، و قالوا : نكتب إلى رسول
الله صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ فتخبره بعد عدد عدونا ، فاما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فمضى
له ، قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة و قال : يا قوم ، والله إنـ التي
تكرهـون للـ خرجـتم تطلبـون ، الشهـادة ، و ما نـقـاتـلـ الناس بمـددـ ولا قـوـةـ و لا
كـثـرةـ و لا نـقـاتـلـهم إلاـ بـهـذاـ الـدـينـ الـذـىـ أـكـرـمـنـ اللهـ بـهـ ، فـانـظـلـقـواـ فـانـقاـ هـيـ إـحدـىـ
الـحسـنـيـنـ ، إـماـ ظـهـورـ وـ إـماـ شـهـادـةـ قـالـ : فـقـالـ النـاسـ : قـدـ وـالـهـ صـدـقـ ابنـ رـواـحةـ
فـضـيـ النـاسـ ، فـقـالـ عبدـ اللهـ بنـ رـواـحةـ فـيـ مـجـسـمـ ذـالـكـ :
جلـناـ الخـيلـ مـنـ أـجـاهـ وـ فـرعـ تـغـرـ مـنـ الـحـشـيشـ لـهـ الـعـكـومـ (١)

(١) أـجـأـ ، بـفتحـ الـهـمـزـةـ وـ الـجـيمـ وـ آخـرـهـ هـمـزـةـ ، أـحدـ جـبـلـ طـيـ ، وـ فـرعـ ،
بـالـعـيـنـ ، وـ يـرـوـيـ بـالـعـيـنـ ، اـسـمـ مـوـضـعـ ، وـ تـغـرـ أـيـ تـطـعـمـ شـيـئـاـ بـعـدـ شـيـئـ ،
يـقـالـ : غـرـتـ الطـاـئـرـ ، إـذـ أـطـعـمـهـ ، الـعـكـومـ ، الـجـنـوبـ .

شهره في مدح أبي الهيثم :

ما يروى أن رسول الله ﷺ وأبا بكر و عمر رضي الله عنهم خرجوا ذات ليلة، و ما أخرجهم إلا الجوع ، فذهبوا إلى منزل أبي الهيثم رضي الله عنه و نزلوا عنده ، فرحب بهم و فرح بقدومهم وأكرمهم أى إكرام ، و قدم إليهم طعاماً و رطباً و ماماً بارداً ، فقال رسول الله ﷺ : هذا - و الذي نفسي بيده - من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيمة ، ولعله أشار إلى قوله تعالى (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) و في هذه المناسبة مدحه ابن رواحة بالشعر الآتي :

فلم أر كالاسلام عزاً لآمه ولا مثل أضياف الاراشى معشراً
نبي و صديق و فاروق أمة و خير بنى حواء فرعاً و عنصراً
فوافوا لميقات و قدر قضية و كان قضاء الله قدرأ مقدراً
إلى رجل نجد ييارى بجوده شموس الضحي جوداً و مجدأ و مفخراً
وفارس خلق الله في كل غارة إذا لبس القوم الحديد المسما
فقدى و حيا ثم أدى قرام فلم يقرم إلا سيناً متمراً (١)
خاتمة البحث :

و يسعدني أن اكتفي بهذا القدر من نماذج شعره الذي قاله ابن رواحة في الاسلام وقد سبق أن أشرنا إلى أنه شاعر مقل في الاسلام بوجه خاص ، ذاك لأنّه شغل عن الكلام و قرض الشعر و زهد في هذا الجانب الأدبي .

أولاً : لما قد قرع سمعه قول الله تعالى في الشعراه ، و ما وصفوا به في كتاب الله عز وجل ، بقوله : (والشعراء يتبعهم الغاون) ، ألم تر أنهم في كل واد

(١) التمر : المقطوع ، و كان أبو الهيثم قد ذبح لهم شاه سينية ، و القرى ، ما يقدم للضيف من الطعام .

(البقية على ص ١٠٠)

حزونها من الصوان سبباً أزل كأن صفحته أديم (١)
أقامت ليتين على معان فأعقب بعد فترتها جوم (٢)
فرحنا و الجياد مسومات تنفس في مناشرها السموم (٣)
فلا و أبي ماب لأنتها عوابس و الغبار لها برم (٤)
فعبأنا أعنتها فجاتم فذا بربت قوانسها النجوم (٥)
بذى لجب كأن البيض فيه أستها فشكح أو تشم (٦)
فراضيّة المعيشة طلقتها قال ابن هشام و يروى :

جلينا الخيل من آجام قرح
و قرح اسم موضع كذلك ، (٨)

(١) حزونها ، أى جعلنا لها حذا ، والصوان بشدید الواء ، واحتدمها صوانة ، وهي الحجارة الملساء ، والسبت ، بكسر السين ، النعال التي تصنع من الجلد المدبوغ ، أزل : أملس ، ظاهر الصفحة ، الأديم : المجلد .

(٢) الجوم : استراحة الفرس في الحرب لتجديد النشاط .

(٣) مسومات : معلمات ، السموم : الريح الحارة .

(٤) ماب : اسم موضع .

(٥) البرم : هو في الأصل الخيط الذي تنظمه المرأة ثم تشهد على وسطها ، ولكن المراد هنا ، الحزام .

(٦) اللجب : كثرة الأصوات و الاختلاطها ، و المراد بذى اللجب الجيش ، قوانس جمع قونس ، وهو الجزء الأعلى من البيضة .

(٧) تشم : بمعنى تبقى بغير زوج ، من آمنت المرأة إذا لم تتزوج .

(٨) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ / ص ٤٢٩ - ٤٣١ .

(٨٠)

المسلون و غيرهم الناقمون

الأستاذ واضح رشيد الندوى

العدد ٤ - المجلد ٣٢ - ذو الحجة ١٤٠٧هـ
البحث الإسلامي

احتقار ، فلا بد من إدلاله وقبره ، لاخرج الشعور بالتفوق من نفسه ، ولا يقتضي هذا الشخص المريض نفسياً إلا باذلال من كان أفضل منه في عهد من العهد ، أو أفضل منه في جانب من جوانب الحياة ، كالثقافة ، والأفكار ، والعقائد ، ومنهج الحياة ، فيجده ليقطع طريق عودته .

كان ذلك موقف المستعمر في العهد السابق ، فأنهم قاموا باذلال العناصر التي كانت في الحكم والسيادة ، ففعل ذلك البريطانيون في الهند و حتى بعد أنهم قتلوا أشراف المسلمين و نهبو ممتلكات الأثرياء والأغنياء والأمراء و سجوا عنهم امتيازاتهم و خصصوا المناصب العليا للإنجليز ، و لغير المسلمين كالهندوك و السيخ ، و أجروا المسلمين على اختيارهن وضيعة و حالوا دون تثقف أولادهم و تعلم أجاليهم الناشئة لينشأ منها جيل مختلف جاهم ، غير ذكي ، يقدم صورة سيئة للإسلام يفسو فيها التخلف والبطالة ، ثم تنشأ بيئهم صراعات ونزاعات تنشأ عادة بين الجهل والعاطلين عن العمل فيقال عنهم إنهم جهله متصارعون ، مشاجرون ، متزمتون ، وبذلك تشوّه صورة المسلمين تدريجياً ، ويعيش المسلمون في إهمال و حرمان .

إن ما يحدث في بلغاريا ضد المسلمين سواء باسم القومية البلغارية ، أو باسم المذهب الشيوعي ، يعبر عن هذه الحالة النفسية للبلغاريين .

كانت البلدان الأوروبية المسيحية في الماضي أكثر خوفاً و ذرعاً من الإسلام لأنها عاشت فترة طويلة في الحروب الصليبية وجرت فيها تفوق المسلمين و علمت أنها لا تستطيع أن تهزم المسلمين و هي في حالة اعتناظ بالاسلام و ولاء له ، فقمت بتشويه سمعة الاسلام ، و تزوير تاريخهم ، وطمس معالم الحياة الاسلامية ، فلما استعمرت بلدان المسلمين صرفت جل اهتمامها إلى تحطيم قوة المسلمين وإيجاد

وقد حادث مريرة في بعض أجزاء العالم في أواخر شهر رمضان كان المسلمين فيها هدفاً رئيسياً ، فقد حدثت في بعض مدن الهند اشتباكات دموية ذهب ضحيتها عشرات من الناس و أثيرت قضائياً تقلق بال المسلمين بالإضافة إلى تهديدات سافرة ضدتهم و تهجمات على معتقداتهم و ثقافتهم ، وفي الوقت نفسه استمرت حربة المسلمين في بلغاريا حيث يجبر المسلمون على استبدال اسمائهم بأسماء بلغارية ، وتغلق مدارسهم ، وتحول مساجدهم إلى متاحف وحدائق و مكتبات ، و يتعرض كل مسلم يرفض الانسلاخ من الشخصية الإسلامية ، لأسوء أنواع القمع ، وقد يواجه الاعدام لأن عمله هذا يعتبر خيانة .

اتخذت الحكومة البلغارية هذه الاجرامات بعد ما فشلت في تطوير المجتمع الإسلامي تطويراً شيوعاً أو قومياً ، أو نصراانياً ، رغم المذاجع التي جرت في البلاد بعد جلاء تركيا عنها ، وقد كان التاريخ الطويل للحكم الإسلامي في عدد العثمانيين يقلق بالبلغاريين النصاريين وكان مركب النقص الذي كانوا يعانون منه إزاء المسلمين يحملهم على إذلال المسلمين ، كلما وجدوا الفرصة مواتية له وكان موقفهم في ذلك ك موقف المستجدي إزاء المجدى ، الذي يساوره دائمآً فلق نفسي بأنه صاحب يد علياً ، إنه يذكر أيامه ، و عهد مجده ، ويخشى أنه ينظر إليه نظرة

إلى العداء، والكراءة الناشئة عن العقدة النفسية التي تساور أذهان المثقفين والرسمين بأن المسلمين حكام سابقون وتقضي الحركات المناوئة للإسلام المسلمين كل فرصة لادانة المسلمين وإثارة الشوك فيهم وإذا حدث حادث بسيط اتهزت هذه القوى وضخمته وحولته إلى صراع طائفى يشترك فيه الجهاز الادارى اشتراكاً فعالاً لمعاقبة المسلمين، و التكيل بهم ، و تلعب الصحافة القومية دوراً رائداً في تسميم الأذهان ضد المسلمين .

و قد زاد من هذه الكراءة التي كانت موجودة في الأذهان منذ تقسم البلاد ، عدة قضايا كان موقف المسلمين معارضًا فيها موقف الأغلبية ، منها قضية اللغة ، والأحوال الشخصية ، وبعض المساجد الامبرالية التي يطالب الهندوك باعادتها إليهم بحججه أنها كانت معابد قبل حكم المسلمين ، و حولت إلى مساجد أو بنيت هذه المساجد بعد هدم المعابد ، و في مقدمتها المسجد البابري الذي يدعى الهندوك أنه أقيم على أنقاض معبد مسقط رأس راما .

كانت هذه القضايا قابلة للحل ، عن طريق المفاوضات والتفاهم واتخاذ الحكومة موقفاً غير منحاز ، ومنع المغرضين من تسميم الأذهان وإشعال المشاعر لكن موقف الحكومة إزاء هذه القضايا كان منحازاً فلم تبذل أي جهد لحل هذه القضايا .

إن الحل الوحيد لهذه الأزمة يكمن في وضوح رؤية الحكومة وبذل جهود لازالة المخاوف من أذهان رجال الأغلبية ، و تربية أعضاء الخدمات الادارية تربية خلقية لكيلا ينحازوا إلى دعاة الكراءة والنقدة بال المسلمين و إتاحة المسلمين الفرصة للسلام في بناء الوطن كاً يساهمون في البلدان الأخرى التي يعيشون فيها كأقلية فإن الأقليات لا تشكل خطراً للأغلبية عقائدياً و لا سياسياً ، و إتاحة الفرصة

لوهن فيهم وقد هدأت الآن تلك النسمة ، والكراءة ، فبدأ المسيحيون يفكرون لأن في الحوار ، و التعايش مع المسلمين ، و يواصلون التبشير سليماً في البلدان الإسلامية ، و يمنحون في بلادهم للMuslims حقوقاً ، و حرية لنشر أفكارهم و إنشاء مراكزهم ، فتوجد في بريطانيا ، وفرنسا ، وسويسرا وألمانيا مراكز إسلامية ويسمح للMuslims بممارسة شعائرهم الدينية .

لكن البلدان الاشتراكية رغم مرور أكثر من نصف قرن على الثورة الاشتراكية لا تزال في حالة بحاجة مع الاسلام وتعتبر الاسلام عدوها الأول ، ولذلك كل بلد يختار الاشتراكية يركز على محاربة الاسلام قبل أن يركز على أغراض أخرى ، فكانت حنة المسلمين في بلدانهم التي قبلت الاشتراكية أشد من تحتم في عهد الاستعمار ، و كانت قسوة الحكام الاشتراكين من المسلمين أشد من قسوة الحكام المستعمرين ، ولا تخفي اجرامات اضطهاد المسلمين في البلدان الاسلامية في الدول غير الاسلامية ، فتزيد هذه الاجرامات القاسية من جرادة اعداء الاسلام ، و بطشهم بال المسلمين .

كانت بورما بلداً ديموقراطياً فكان يعيش المسلمين فيها حياة سعيدة كأى مواطن آخر ، فلما حدثت الثورة الاشتراكية انقلب على الاسلام و المسلمين ، فصادرت ممتلكاتهم و أهنت مصانعهم ، وشردتهم من مزارعهم ، ولا تزال تعاملهم بقسوة و تسعى إلى دمجهم إلى التيار القومي المزعوم و إذابة شخصيتهم و ترهقهم على التخلص عن كل ما يتميزون به من عادات ، و شعائر دينية ، وهي تسير في ذلك في المنهج الذي تسير فيه بلغاريا .

إن شقاء المسلمين في الهند لا يرجع إلى سياسة معلنة للحكومة فان دستور الهند يضمن حريات و يؤمن حقوقاً متساوية ، وإنما يرجع شقاء المسلمين في الهند

و على أي حال يشير الموقف المصري إلى تحول حميد في سياسة البلاد ، وقد يكون ذلك نابعاً عن سآمة حكومة مصر من تدخل إسرائيل المتكرر في شؤون مصر ، وإن كان يستحق هذا التصرف من إسرائيل أن تنبه إسرائيل بلهجة شديدة بأنها تتجاوز الحدود فان التطبيع السياسي لا يعني التنازل عن الأفكار و المبادئ ، و العقائد ، و المثل ، ثم إن التطبيع لا يكون من جهة واحدة ، بل من الجهتين ، فان إسرائيل لم تغير من سياسة عدوانها ، العسكري ، والثقافي ، شيئاً ، به تواصل عملياتها العدوانية و تتأمر على سلامة البلدان الشقيقة و تدير لنفس المسجد الأقصى و تعذب المسلمين و تنكل بهم في داخل أراضيها ، و يستمر علماؤها و أدباؤها في تشويه سمعة العرب ، و تزوير التاريخ الإسلامي ، و تأليب الدول الأوروبية على المسلمين ، و العرب ، ويسعى إلى الإسلام و المسلمين العلماء اليهود و رجال الأعلام اليهود الذين يواصلون الدعاية ضد العرب و المسلمين بعرض أفلام ، و كاسيتات و روايات ، و فضص تعطى صورة سيئة عن العرب و المسلمين لاثارة القراء الغربيين على العرب و المسلمين ، ولا يخفي ذلك على أي دارس في الجامعات الأوروبية .

فإذا تربى إسرائيل من مصر ، تربى أن تسلخ عن عقائدها ومثلها ، وقيمها الخلقية و معطيات حضارتها الإسلامية و أن تندفع كلباً إلى إسرائيل أو تصبح جزءاً منها ؟ لقد أسماء زعماء مصر إلى الشخصية المصرية الإسلامية بارسال الشباب المصريين إلى الجامعات الإسرائيلية للتعلم ، فأنهم لا قدر الله سيعودون إلى مصر فاقدى الهوية ، وقد تم غسل دماغهم ، فان الذين يدرسون في الجامعات الأوروبية و يتلقون على أساتذة يهود و نصاريين ، يفقدون تميزهم لأن هؤلاء الأساتذة يهتمون بغرس أفكارهم و تصورهم في أذهان هؤلاء الشباب الذين لم يجدوا جواً إسلامياً

(٨٧)

صور وأوضاع

للفريقين بعرض عقيدتهما ، وشرح منهج حياتهما ، بدون كراهة و حقد وبذلك يحدث نوع من الانسجام لأن الأخذ والعطاء عملية جارية بين الثقافات والأفكار بالتسك بالأصول ، وحرية التعبير ، ولا يستطيع المجتمع الذي تكثر فيه الديانات و الميل و الطبقات ، أن يسير بانسجام إلا باتاحة الفرص المتكافئة لكل فريق . لقد أغلقت الحكومة الهندية والقيادات السياسية أهمية إزالة الحاجز النفسي بين مختلف الطوائف ، و على العكس يرى بعض الرعامة السياسيين من المصلحة أن تبقى هذه الحزازات التي تؤدي إلى إراقة دماء و خسائر في الأرواح بصورة متكررة .

و قد فكر في هذا الأمر ساحة الشيخ الندوى فأجرى حواراً بين المسلمين و غير المسلمين ليبحث القضايا التي تفرق بين مختلف الفرق و معالجة الشكوك و الشبهات التي تزداد بالبعد بين هذه الفرق ، وكانت لجهوده نتائج مشجعة ، كما أجرى سماحته اتصالات برجال الحكومة لشرح القضايا الإسلامية و تصحيح رؤيتهم إزاءها ، ولكن هذا المجهود لا يزال في المرحلة البدائية ، ويحتاج إلى وسائل و صلاحيات أوسع ليعم البلاد ، وليصل هذا الصوت إلى جميع الأذهان و تجدر تجربته بأن تتبغ في كل بلد يعيش فيه المسلمون كأقلية .

صدقة و لكن من جانب واحد

أفادت الآباء الواردة من القاهرة بأن إسرائيل لفتت انتباه الحكومة المصرية إلى بعض الأحاديث الإذاعية للعلماء و رجال الدين التي اعتقد فيها المتحدثون اليهود ، و دور اليهود في التاريخ ، و أوضحت إسرائيل أن هذه الاتهامات لا تسجم مع سياسة التطبيع بين البلدين ، و أفادت الآباء كذلك بأن الحكومة المصرية لم ترد على هذا الاحتجاج ، و لازمت الصمت .

(٨٦)

وتربية إسلامية في بلادهم فيقبلون تصور أساتذتهم ، وكان من هؤلاء الدارسين في الجامعات الأوروبية ، و من تلاميذ الأساتذة اليهود من قام بأعمال نصف التراث الإسلامي ، وإحداث القلاقل الفكرية في العالم الإسلامي ، وهم الان مصدر الشقاء والاضطراب في العالم الإسلامي .

فإذا يكون مصير الطلبة الدارسين في إسرائيل التي قامت على نعمة العرب، وتعيش في جو الكراهية والعداء ، إنهم سيجلبون وبالاً أكبر لبلادهم وأمتهم . إن حقد إسرائيل للعرب والمسلمين ومؤامراتها عبر التاريخ ، ودور اليهود في التخريب والتشويه للفكر الإسلامي وأخيراً في الإطاحة بالخلافة العثمانية ، معروف ، فكيف ترجو إسرائيل من مصر ، ذلك البلد الذي أنقذ العالم الإسلامي عدة مرات في التاريخ من الكوارث ، و كان له دور إسلامي رائد في جميع العصور ، كيف ترجو أن تذوب وتقبل التصور اليهودي للتاريخ ، والعقيدة ، فإن التطبيع وإن كان شوكاً في قلوب المؤمنين ، وستظل شوكاً إلى أن تعود مصر إلى دورها المرتقب ، إجراء سياسي مفروض على مصر ، وقد كان تصرف إسرائيل العدواني الخشن طول هذه الفترة جديراً بأن تقطع مصر جبل التطبيع ، و تعود إلى حالة الصمود ولكن مصر تتمسك بهذا الجبل من جانب واحد ، لأن الساحة لا تسمح لها بنقض العهد .

وصدق الله العظيم

«ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل إن هدى الله هو الهدى ، و لئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ، ما لك من الله من ولٍ ولا نصیر» .

لقاء مع :

المهندس الذي يبلغ الاسلام منذ ستين سنة

الدكتور / غريب جمعة

س :- ننتقل الان إلى مجلة البريد الاسلامي لسؤال السيد المهندس هذا السؤال ، لماذا أصدرتم هذه المجلة ومتى ؟

- لما كانت رسائل تبلغ الاسلام موجهة إلى من لا يتكلمون العربية لأنها باللغات الاجنبية فقد أصدرت هذه المجلة لتكون وسيلة لتبلغ الاسلام بين الناطقين بالعربية وكان ذلك في شهر حرم سنة ١٣٦١هـ ويعلم الله مقدار الجهد الذي بذله في سبيل الحصول على موافقة الجهات المختصة لاصدار مجلة إسلامية وقد كان العدد الأول منها متقدساً وبه أخطاء مطبعية كثيرة وينقصه شيء من فلسفة التبوب والاخراج وكان أيضاً في حاجة إلى الضبط والمحبك ، وعلى الرغم من ذلك كان عليه إقبال من القراء بفضل الله وفوجئت بأن دار تبلغ الاسلام تبع بالمستجدين من المتسببين إليها طلاب البريد الاسلامي ، فقد علم كل مسلم لمعت أمامه هذه الموجة العذبة من الاسلام أنه مطالب بالدعوة إلى الله ورسوله ، مطالب بحمل الشعلة الحمدية بعد النبي ﷺ والسلف الصالح ، مطالب بهذا كما هو مطالب بالذود عن حياته وعرضه و من أبسط الطرق إلى أداء هذا الواجب الاتساب إلى دار تبلغ الاسلام ثم توزيع المجلة على أكبر عدد ممكن من القراء حيث نكتب عليها : أقرأها وأعطيها لغيرك مشكوراً ولا تختبرها فتائماً ، و توالي صدور البريد حتى العدد السادس شهرياً ، وبعد ذلك استحكمت أزمة الورق ولم

وقد حدث شيئاً شبيه بذلك في أثناء الحرب العالمية الثانية عام ٤١ - ١٩٤٥ حيث كنا نطبع رسائل التبليغ ومن بينها الرسالة الألمانية التي جاء في ختامها : تمت الرسالة الألمانية والحمد لله أولاً وآخراً، ونرجو كل مسلم أن يعمل بتعاليم الاسلام لأن كل خروج على هذه التعاليم يسيء إلى الاسلام ويعرقل انتشاره .

وقعت هذه الرسالة في يد أحد المخبرين الجهلاء وقام على الفور بإبلاغ المسؤولين بوزارة الداخلية واعتبروها بدورهم دعائية لألمانيا التي كانت في حرب مع بريطانيا صديقة مصر على الرغم من احتلالها مصر !! ولكن هكذا كانت تعبيرات المسؤولين في ذلك الوقت وكانت ألمانيا على أبواب مصر من جهة الحدود الغربية، وترتب على ذلك إغلاق المطبعة التي تطبع المجلة وهذه الرسائل، وتشميعها بالشمع الأحمر وأصبح صاحبها وعماليه في الشارع وتألمت لذلك أشد الألم لأن دار تبليغ الاسلام رسائلها هي السبب في تشريد هذا الرجل وعماليه وذهب إلى أحمل مبلغاً من المال يستعين به في دفع أجور العمال حتى تمر هذه الأزمة ورفض الرجل أن يأخذ شيئاً واعتبر نفسه شريكاً متواضعاً في هذه الرسالة وكل ما يتعرض له من ابتلاء فهو في سبيل الله وهذا الرجل هو الحاج / محمد عبد رب النبي وشهرته محمد عبد المنعم صاحب مطبعة التعاون الشرقي بعادين بالقاهرة وهو في الرابعة والسبعين من العمر أمد الله في عمره وهو أول من قام بطبع رسائل تبليغ الاسلام باللغات الأجنبية وللحقيقة والتاريخ أقول : إن هذا الرجل لا يرجع من المجلة أو الرسائل جزاء الله خير الجزاء وأكثر من أمثاله من أصحاب المطابع، ثم انفرجت الأزمة بحمد الله بعد أن قابلت الرقيب على المطبوعات في ذلك الوقت وكان انجلتراً مع الاسف .

وإذا كان لي من رجاء بخصوص الصحف والمجلات الاسلامية فهو :

تفز المجلة بحصتها من ورق التوين وكانت تدرك احتياجاتها من السوق السوداء بأسعار مرتفعة حتى اضطرت دار تبليغ الاسلام إلى إصدار كل عددين معاً من السابع حتى الثاني عشر وهكذا إلى أن اضطرت إلى إصدار كل ثلاثة أعداد فصلية معاً وإلى يومنا هذا و كنت أعمل أن تصدر شهرية فأسبوعية في يومية، وما كل ما يتمي المرض يدركه ، ومع ذلك فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل ، وأرجو أن تكون كذلك إن شاء الله .

وتتضمن المجلة بعد الافتتاحية الأبواب الثابتة مثل : بريد القرآن - بريد السنة - بريد الشعر والأدب ، بريد الفقه الذي نشر فيه بعون الله كل ما بهم المسلم من فقه - صفحة المرأة المسلمة - ثم موضوعات شتى ونكات طريفة و توجيهات و إرشادات لها قيمتها .

ومعظم الكتاب الالاعين الذين تقرأ لهم بدأوا بحمد الله كتاباتهم في البريد الاسلامي التي كانت ترحب بهم وتبناهم على عكس غيرها ومنهم من استمر على وده لهذه المجلة ومنهم من هجرها على غير غصب منها مع دعواتنا له بال توفيق ، ولظروف خارجه عن الإرادة و بسبب إهمال المطبعة في توريد النسخ المقررة لادارة المطبوعات تقرر إلغاء المجلة فترة من الزمن ، ثم عادت إلى الحياة بعد عشرين شهراً ، وما هو البريد يحمل رقم ٤٨٤ - ٤٨٦ في بداية عامه الرابع والأربعين ، ونحن على عهدها مع قرائتها إن شاء الله .

س :- هل كانت هذه أول مرة تتعرض فيها دار تبليغ الاسلام لايقاف صدور المجلة ؟

- كما قلت لم تكن هذه أول مرة نعاني فيها من المضايقات والابتلاءات ، وفي رأي أن الابلاء سنة الله في الذين يتصدرون تبليغ دعوته - جعلنا الله منهم -

- الاسلامية حتى لا تذهب ريحنا و هذه المخاطر تقسم إلى قسمين بارزين هما :
- أولاً : المخاطر الداخلية وهي تقسم حسب الدوائر إلى خمسة أقسام :
 - ١- المسلم : في نفسه عليه أن يتبعه إلى المخاطر الآتية :
 - أ- الشيطان : (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) فاطر / ٦ .
 - ب- النفس : (إن النفس لآمارة بالسوء) يوسف / ٥٣ ، و يظهر ذلك في ضعف النفس والشح بالمال وفتنة الجنس :
 - ٢- الجماعة : وأهم المخاطر التي تتعرض لها :
 - أ- التفكك (ولا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) الانفال / ٤٦ .
 - ب- تدهور القيم الأخلاقية : سوء الظرف - السخرية - التفاخر - انعدام الألفة . . . الخ .
 - ٣- المجتمع : وأهم المخاطر التي يتعرض لها :
 - أ- الترف : وهو يمثل بداية الدمار : (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها حتى عليها القول فدمرواها تدميراً) الاسراء / ١٦ .
 - ب- التفرق والاختلاف في الدين : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) الانعام / ١٥٩ .
 - ج- ظهور المنافقين والمرجفين والمرتابين والمستهزئين والذين في قلوبهم مرض أو زيف و الغافلين المتخذين دينهم هزوا و لعبا و المعوقين و المتخاذلين .
 - د- الابتعاد عن قيم الاسلام وتفشي القيم الغربية .
 - هـ- الاعراض عن حكم الله ، و هذه مصيبة المصائب (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيها شجر بينهم) النساء / ٦٥ .

أن يراجع المسؤولون عن الصحف القانون الخاص بالفاء تراخيص المجالات و الصحف بعد وفاة أصحابها خدمة لدين الله حتى لا توقف هذه المجالات عن أداء رسالتها كما حدث لمجلة الدعاوة القاهرة بعد وفاة صاحبها فضيلة الشيخ صالح عثماوى رحمه الله و نسأل الله أن تعود إلى الظهور حتى تؤدى دورها مع زميلاتها من المجالات الاسلامية .

س :- أرى أمام سيادتكم بطاقة كتب عليها أسماء الله الحسنى و هي من أصدار دار تبليغ الاسلام فلماذا أصدرتم هذه البطاقة ؟

- بعد أن أصدرت دار تبليغ الاسلام مجلتها باللغة العربية ورسائلها باللغات الأجنبية انهالت عليها سبولي من الرسائل وقد فكرت أن تكون الردود على هذه الرسائل خصوصاً في المناسبات الاسلامية متضمنة شيئاً من الدعاوة إلى الاسلام حتى يتعلم القارئ شيئاً ولو يسيراً عنه دون عناء أكثر من أن يفتح الخطاب وكانت هذه البطاقة التي تحمل أسماء الله الحسنى و معها بطاقات أخرى باللغة العربية هي : (و اعتصموا بحبل الله جيحاً و لا تفرقوا) فلسطين نادي ضيائركم - فتح الاندلس « حاسبو أنفسكم قبل أن تخاسبو » ، تذكار دار تبليغ الاسلام في بلاد اليابان ، ثم أصدرت بطاقة باللغة الانجليزية تتضمن نشيد : أنا مسلم (I am a muslim) ثم بطاقة خصائص الاسلام بالانجليزية أيضاً (Peculiarities of Islam) واليكم صوراً من هذه البطاقات .

و قد تلقيت خطابات كثيرة جداً بسبب هذه البطاقات التي كانت بمثابة مفاتيح متواضعة للتعرف على الاسلام .

س :- ما الاخطار التي تهدد الامة الاسلامية ؟
كما يحب أن تكون منبهين - بعد نبذ المصب - إلى الاخطار التي تهدد الامة

٣- الصهيونية الالمانية :

و تتمثل في الاستعمار الاستيطانى و إنشاء الجماعات المشبوهة ذات المظاهر البراق والجواهر الخبيث مثل الماسونية - نوادى الروتارى - نوادى الليونز - شهود يهوه - بنائى برت .. الخ ، هذا السوس الذى ينخر في جسم المجتمع المسلم و الذى يخدع به الكثير من أصحاب الأقلام والأساند و العلماء الذين يذهبون ليحضروا في هذه الجماعات (يا أئمها الذين آمنوا لا تخذلوا اليهود و النصارى أولئك بعضهم أولئك بعض) المائدة ٥١ - وأضرب لك مثلا على شاطء هذه الجماعات بواحدة هي جمعية شهود يهوه ، إن هذه الجمعية اللعينة تصدر مجلة تسمى برج المراقبة و إليك صورة من غالاتها و هي كما ترى توزع ما يقرب من عشرة ملايين نسخة ! ! و تصدر بتسعة وسبعين لغة في العالم ، ولو سألنا أنفسنا كم عدد المجالات و الصحف الاسلامية في العالم الاسلامي - من حيث التوزيع - من اندونيسيا إلى المغرب فسوف نصاب بالدوار إذا علمنا أنها قد لا تتجاوز المليون نسخة مع الكرم الزائد جداً .

و أحب أن يعرف السادة القراء أن جمعية شهود يهوه عبارة عن مؤسسة يهودية ترتدي ثوبا مسيحيا مزيفا و هي في الواقع من أخطر الجماعات اليهودية في العالم ، ذلك لأنها تقوم على مبدأ خداع الجماهير المسيحية الساذجة وإدخال نبوءات التوراة المحرفة في النفوس وهي النبوءات التي تبشر بعودة اليهود إلى أرض فلسطين (أرض الميعاد حسب تصورهم) .

الاستعمار :

و قد بدأ الاستعمار العسكري الذى ذهب إلى غير رجعة ولكن حل محله الآن استعمار فكري و اقتصادى و تأمر تولاه المخابرات المركزية الأمريكية التي

٤- العالم الاسلامى :
و أهم المخاطر بالنسبة له :

أ- موالة غير المسلمين (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصيروا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) سورة المائدة ٥٢ .

ب- ظهور الدعاوى الجاهلية الخاصة بالنزاعات الإقليمية و القومية التي لا تبغي عزة المسلمين و العالم الاسلامى .

ثانياً : المخاطر الخارجية :

إذا كان ما سبق هي المخاطر الداخلية التي يتعرض لها : المسلم - و الجماعة الاسلامية - و المجتمع المسلم و العالم الاسلامى فإن هناك مخاطر خارجية تتأمر اليوم للانقضاض على المسلمين و الإجهاز عليهم ، و هي :

١- العناصر المترسبة بالاسلام :

و هي تسير بخطى حثيثة نحو احتلال المراكز المدنية المختلفة ، و السيطرة على المال و احتلال أطراف المدن و التسلل لمراكز السلطة تميداً للانقضاض في الوقت المناسب .

٢- الصليبية العالمية :

و هي تقوم بالغارة التضليلية التنصيرية (التبشيرية) على العالم الاسلامى كله فكراً و مداهنة و خدمات تعليمية و طيبة ظاهرها الرحمة و باطنها العذاب ، و هي تتبع في ذلك خطوات محددة تبتدئه بنقض عرى الاسلام عروة عروة عن المسلمين و تنهى بسلخه عن دينه و تجنيده لحسابها : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو المهدى) سورة البقرة ١٢٠ .

ولم نشاهد غير مسلم ولو كان شيوعياً يقوم بمثل هذا العمل لصالح مذهبة أو مؤسسة كما أنى أحب أن أشير إلى حقيقة في غاية الخطورة والأهمية وهي :

إذا كنا نذكر من يدخل الاسلام ونفرح به فان علينا في نفس الوقت أن ننسى من يخرج من الاسلام على أيدي المنصرين والشيوعيين في آسيا وأفريقيا ولا ننسى استغاثتهم من هذه الأخطبوطات إلا فستوليتنا أمام الله كثيرة وكثيرة جداً .

كما أن الاشارة إلى من يدخلون الاسلام قد تسبب لهم المتاعب والمضائق التي قد تصل إلى حد قتلهم ! وقد تصيب مثل هذه اللقادات البعض بالغرور حينما يعتقد أنه يعمل كذا وكذا للإسلام ونحو ذلك أن تكون من هؤلاء وقد اتخذت لنفسها شعاراً هو : « اعمل ليراك الله وحده بعيداً عن أعين الناس » وهو من منطلق الاحسان كما عرفه رسول الله ﷺ ، وهو أن تبعد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك .

وقد ذكرت لك سابقاً أن الوالد رحمه الله كان يعمل في صمت حتى تسبب في إغلاق فرع البنك الربوى بمدينة الفيوم ولم يكن مكتفياً بذلك بل أعاشه الله على بناء مسجد يعتبر من أكبر مساجد مدينة الفيوم على قطعة أرض كانت له في منطقة تسمى الحادقة والصواب الحاذق ، ولا يزال هذا المسجد يؤدى رسالته إلى اليوم ولا تزال صلتنا طيبة بالقائمين على أمره .

أعرف أن سيادتك لم تذوق اللحم منذ سبعين سنة ولا حتى شوربة (حساء) اللحم ، فلماذا ؟

- هذه ظروف نفسية خاصة وقد تأثرت فيها بالعلامة الاستاذ محمد فريد

تقف وراء بعض الانقلابات التي تصنعها اصلاح السياسة الأمريكية .

٥- الشيوعية :

و تقوم بنفس دور المخابرات المركزية الأمريكية ولكن اصلاح الاتحاد السوفياتي خطوة مغايرة بالطبع وهي إنشاء الأحزاب الموالية السرية والعلنية . أشكركم على هذا البيان الجامع لهذه الأخطار التي نرجو أن يتتبه لها المسلمين وأسأل سيادتكم : لماذا ترفضون لقاء بعض مندوبي الإذاعات والتليفزيون وكثير من الصحف والمجلات ؟

- لم أرفض هذه اللقاءات ترفاً عن الحديث معهم - معاذ الله . ولكن مثل هذه اللقاءات تشغلي كثيراً عن المضي في رسالتي خصوصاً وشخصي العاجز بالنسبة لدار تبلیغ الاسلام هو : الساعي - مستول العلاقات العامة - المحرر - رئيس التحرير - مستول المراسلات .. الخ ، كل ذلك بعون الله وتأييده ، وقد آثرت العمل الفردي بعد ما بلوت عشرات الجمعيات والجماعات وكانت أرثى لها ، ولا

نس إنى بدأت العمل في جماعة هي جماعة الوعظ والدعوة الاسلامية كأنى لا أرفض التعاون على البر والتقوى مع أية جمعية ، كما أن هذه اللقاءات تسلط الأضواء على من يعمل في الحقل الاسلامى وقد يقصد غيره عن العمل انكلا على أن الدعوة إلى الاسلام فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي ، كما أنها تلفت نظر غير المسلمين الذين ينشطون أكثر مما ننشط وهم يقيمون كنائسهم ومعابدهم وسائل مشاريعهم دون ضجيج أو إعلان ، أما بعضاً جنباً يريد أن يبني مسجداً فإنه يقف على قارعة الطريق وفي وسائل المواصلات ثم يصبح بأعلى صوته ، تبرع يا أخي .. الخ ، في صورة لا تليق بالعمل الاسلامي

و جدى رحمه الله ولا أنسح أحداً أن يقتدى بي فيها لاتقى لا يمكن أن أحزم ما أحل الله، ويرحم الله الشيخ حسن البنا الذى كان يداعبى إذا جمعنا طعام و يقول : يا توفيق احجز لي مكاناً بجوارك حتى آخذ نصيلك من اللحم - رحمه الله رحمة واسعة - لقد كانت دعاته الرقيقة تفتح له القلوب .
ما هو الدعاء الذى ترددونه كثيراً ؟

- إنى أردد أدعية كثيرة من القرآن و السنة و أدعية أسلفنا الصالح رضى الله عنهم ولكن الدعاء الذى أرددده كثيراً هو : « رب أوزعنى أنأشكر نعمتك التي أنعمت على و على والدى ، و أن اعمل صالحاً ترضاه و أدخلنى برحمتك في عبادك الصالحين » و ذلك لأن غيري يحاولون إلى المعاش في سن الستين إنتظاراً لقضاء الله أما الفقر فقد أكرمه ربه بالعمل أكثر من عشرين سنة بعد الستين ولا زلت أعمل بحمد الله - ألا يستحق ذلك أن أردد هذا الدعاء .

سؤال آخر أرجو أن يتسع له صدركم و هو : كم عدد الذين دخلوا الاسلام على يديك ؟

- لقد أكرمنى الله و هدى على يدي ٣٤٠ (ثلاثة آلاف و ثلاثة و أربعين نصرياً) منهم قسيس في الفاتيكان وقد طلب مني عدم الإعلان عن اسمه و وعدته بذلك والمسلمون عند وعدهم ، وأنا أعطى كل واحد منهم شهادة باسلامه باللغة العربية وأخرى بالإنجليزية مختومة بخاتم دار تبليغ الاسلام ، وإليك صورة آخر هؤلاء الذين أسلموا و شهادة إسلامه و كان ذلك في نوفمبر ١٩٨٤م و أحب أن ألفت النظر إلى أننى لا أمنح شهادة باسلام من يرغب في الاسلام إلا بعد وضعه تحت اختبارات دقيقة فترة من الزمن حتى لا يكون إسلامـ

لفرض هابط مثل الزواج من إحدى المسلمات فقط أو يكون دسيسة على الاسلام و المسلمين ، كما أنى أكتب فى آخر الشهادة التى أمنحها : أى خروج على تعاليم الاسلام يلغى هذه الشهادة حتى لا يكون صاحبها دعاية سبعة للإسلام أو يستغلها وسط الأقليات الاسلامية استغلالاً سيئاً ، و أنا أبذل غاية وسعى في ذلك ، و الله يتولى السرار .

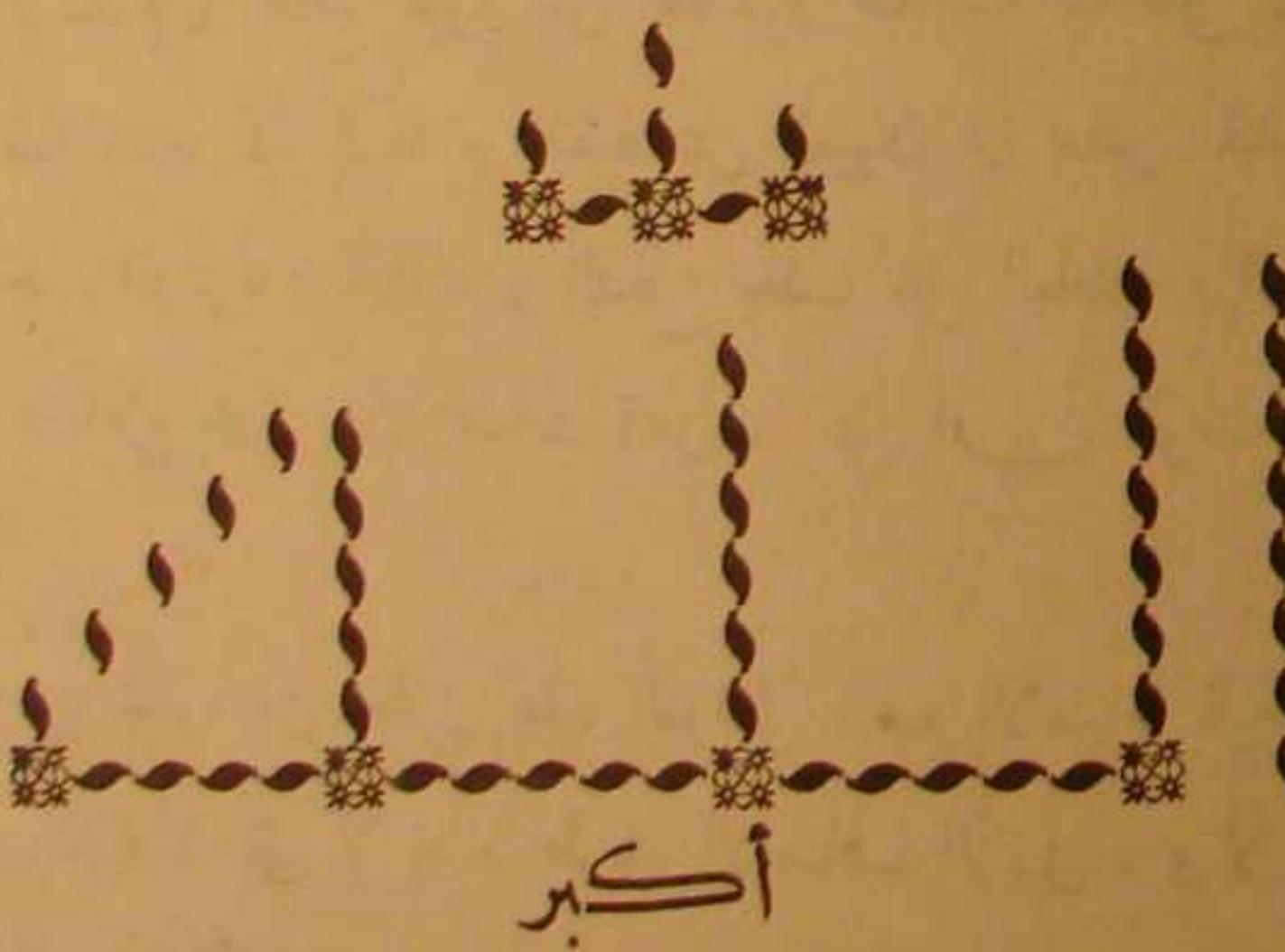
أشكر سعادتكم على إنابة هذا الوقت على الرغم من كثرة مشاغلكم و هل لديكم كلمة توجوهنا لي ؟

و تناول الرجل ورقة صغيرة و كتب فيها شيئاً و ناولتها لاقرأها فإذا فيها :

« الله جل جلاله أنت به فانتبه » .

و الان أخي القارىء و قد قدمت إليك هذا الحوار مع هذا الرجل الذى أكرمه الله بتجربة فى تبليغ الاسلام عمرها ستون سنة و لا يمكن أن نستوعبها في لقاء أو لقاءات أو مقال أو مقالات ، ألسنت ترى معي أنه أمة وحده . . . ألسنت ترى أنه يساوى أسرة تحرير أو يزيد ؟

و إذا عجزت عن حمل النهر إليك أو حملك إلى النهر فحسبي أن أقدم إليك كوباً منه و لعلك واجد فيه باذن الله الصفاء و الرى و الغذا .



أكبر

يهمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون) رغم أن شعراء الاسلام ورسول الاسلام الثلاثة ، وهم حسان بن ثابت الانصاري ، وكتب بن مالك الانصاري ، وعبد الله بن رواحة الانصاري ، كانوا بعيدين عن حكم الآية ، و ما كانوا يقولون إلا في أغراض الدعوية و المناسبات الاسلامية الخالصة ، ولكن طبيعة ابن رواحة انصرفت عن الشعر والقريض إلا في حاجات خاصة وأغراض لازمة ، ومناسبات دينية خالصة ، تخدم الدعوة و تدافع عن الاسلام و رسول الله ﷺ .

ثانياً: لأن اهتماماته بالجهاد والحضور في الغزوات الاسلامية كانت عائقاً كبيراً عن الشعر ، والاشتغال بالقريض ، لذلك لم يكن عدد أبياته التي قالها في الاسلام إلا قليلاً .

أما بالنسبة إلى المستوى الشعري الذي لمسناه في الأبيات التي سجلناها فليس ذلك أقل من مستوى الشعراء الذين أدركوا الاسلام ، وقد كان ابن رواحة موفقاً فيما قاله في الاسلام و مؤيداً من الله تعالى ، و هو في شعره الاسلامي داعية مخلص إلى الاسلام و منافح غيور عن حبيبه و صاحبه المصطفى ﷺ و دعوته و جهاده ، فإذا كانت فيه الكلمات مخفية عن العيون في بعض المناسبات فما هو إلا لأن واجب الدعوة و الطاعة و الدفاع يغلب على العاطفة و الوجدان أحياناً ، و يبدو أن الكلام مجرد عن سمات الفن ، على أن الوضع ليس كذلك في الواقع .

فلندرس شعره من خلال هذه العوامل ، مع الاهتمام بالبحث عن جوانبه الفنية و الوجدانية ، حتى لا نعدو طريق الانصاف الادبي ، ولا نبخس حقه من براعته الشعرية الاصلية .